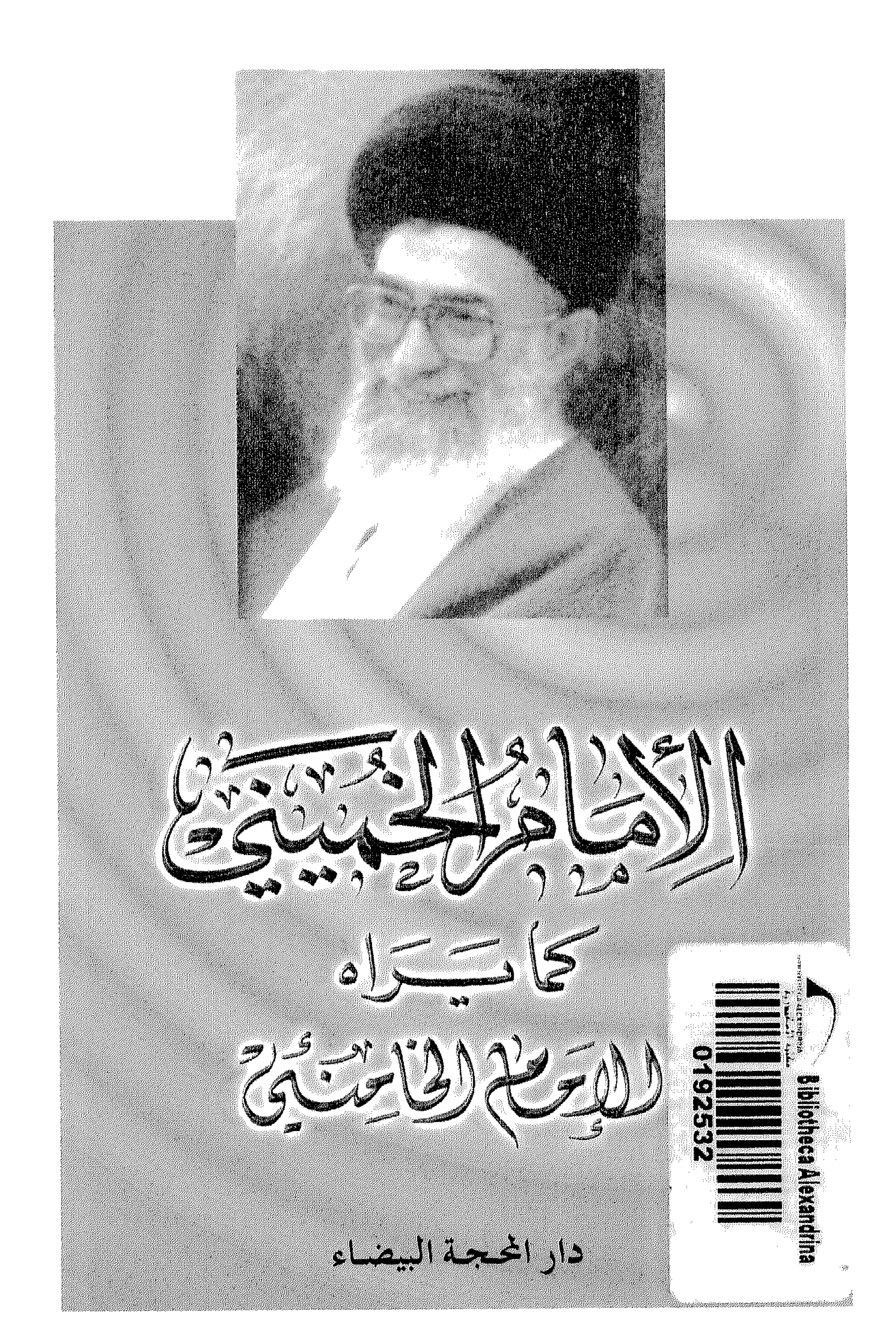

الإمام الخميني
كما يراه
الإمام الخامنئي
دار المحجة البيضاء

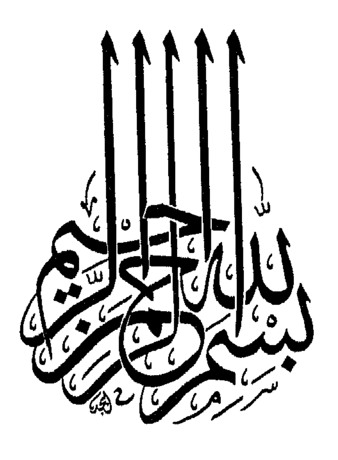


الإمام الخميني

كما يراه

الإمام الخامنئي




بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام الخميني

كما يراه

الإمام الخامنئي

إعداد

مركز منارة الإمام المهدي (عج)

دار الرسول الأكرم (ص) دار المحجة البيضاء

الطبعة الاولى

٢٠٠٠م



بيروت - لبنان - حارة حريك - ص . ب : ١٤/٥٤٧٩
ت : ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس : ٠١/٥٥٢٨٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة :

اللهم صل على محمد وآل محمد

عندما ولد الرسول(ص) تهدمت في فارس آنذاك ١٤ قبـة من قصر كسرى وبعد ١٤ قرناً ولد لهذا الرسول الكريـــم(ص) حفيد حطم عرش كسرى ليقيم شريعة الله وسنن جده.

لقد كان هذا الحفيد شبيهاً بجده النبي في عدة أمور منها* :

النبـــي	حـــفيـــده
١- تربى النبي الأكرم في كنف عمه	١- تربى حفيده يتيماً في كنف أخيه
٢- عرف النبي في قومه بالصفات والخصال الحميدة .	٢- عرف حفيده في قومه بالتقوى والورع والأخلاق الحميدة .

وإذ نقول بأنه يوجد وجه شبه مع الرسول(ص) هذا لا يعني بأننا نعادل مع النبي أحد على الإطلاق فالرسول(ص) هو أفضل خلق الله مـــن الأوليــن والآخرين ولولاه ما خلق الله الأفلاك وقد قال أمير المؤمنيـــن(ع) عندمـــا سأله اليهودي: من أفضل أنت أم محمد ، قال له: ويحك أنا عبدٌ من عبيـــد محمد فإذا كان هذا حال علي أقرب الناس إلى الرسول(ص) فكيف بحالنـــا نحن المبعدون عن ساحة الأنس والقرب الإلهي لكن يمكننا القول بأن هـــذا الحفيد كان متأسياً بجده ومطيعاً للباري في قوله **{ لكم في رسول الله أسوة حسنة}** .

٣- وقف الرسول في مواجهة الشرك ٣-وقف حفيده في مواجهة الحكام
في قومه .   الفاسدين.

٤- أطلقوا على النبي الشائعات   ٤- أطلقوا على حفيده الشائعات .

٥- أخرجوا الرسول من بلده وهجروه.٥-أخرجوا حفيده من بلده وأبعدوه.

٦- عاد النبي فاتحا بلاده (مكة) وأقام ٦- عاد حفيده فاتحا بلاده وأقام فيها
فيها الإسلام.   الإسلام .

٧- أقام النبي الأكرم حكومة الإسلام ٧- أقام حفيده حكومة الإسلام .

٨- بعد أن أسس النبي حكومة الإسلام ٨-بعد أن أسس حفيده دولة الإسلام
حاصره وحاربه الأحزاب من حوله . حاصره وحاربه الأحزاب من حوله

٩-عاش الرسول بعد حكومة الإسلام ٩-عاش حفيده بعد حكومة الإسلام
١٠ سنوات   ١٠سنوات .

١٠-أزال النبي من بلده الأصنام   ١٠-أزال حفيده السفارة الإسرائيلية
وحطمها   وسفارة الشيطان الأكبر أميركا.

١١-حول النبى مكة من قاعدة الشرك ١١-حول حفيده إيران من قاعدة
إلى قاعدة الإيمان .   المشركين في المنطقة إلى قاعدة
                                              الإيمان والمسلمين .

١٢- أبعد النبي المشركين من مكة. ١٢- أبعد حفيده المشركين من بلده
                                              (الإسرائيليين والأميركان) .

١٣-عاش النبي زاهدا إلى آخر عمره ١٣-عاش حفيده زاهدا إلى آخر
الشريف.   عمره الشريف.

١٤-ناصر النبي القبائل المستضعفة ١٤-ناصر حفيده الشعوب المستضعفة
مقابل المشركين (قبيلة خزاعة)   مقابل المشركين المستكبرين
                                              (جنوب افريقيا وغيرها ...)

١٥-كان النبي المرجع الديني والسياسي للمسلمين .	١٥-كان حفيده المرجع الديني والسياسي للمسلمين .
١٦-آخى النبي بين المسلمين أخوين أخوين حتى يتحدوا	١٦-وحّد حفيده المسلمين عبر نـداء الوحدة الإسلامية .
١٧-غير النبي خريطة العالم السياسية آنذاك.	١٧-غير حفيده خريطة العالم السياسية حالياً.
١٨-ظهر النبي بين قوتين جبارتين (الفرس – والروم)	١٨-ظهر حفيده بين قوتين جبارتين (الاتحاد السوفياتي وأميركا)
١٩-لم ينطوِ النبي تحت أي من القوتين بل نادى بالإسلام	١٩- لم ينطوِ حفيده تحت أي من القوتين وأطلق عبارة لا شرقية ولا غربية جمهورية إسلامية .
٢٠-حول النـبي أمته من أمة ضعيفة إلى أمة قوية .	٢٠-حول حفيده شعبه من شعب ضعيف إلى شعب قوي .
٢١-كان الصحابة قاطبة يلوذون بالرسـول يلوذون عندما يشتد الوطيس .	٢١-وكان قادة الجمهورية والثـورة يلوذون بالإمام عندما يشتد الوطيس
٢٢-جعل النبي أهم الأمور حب أهل البيت(ع){ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى** }	٢٢-جعل حفيده أهم أمور الجمهورية والولاء لأهل البيت (واعمار مراقدهم الطاهرة)
٢٣-أمر النبي بقتل الشعراء الذين هجوه وسـبوه حتى ولو تعلقوا بأستار الكعبة .	٢٣- أمر حفيده بقتل المرتد سلمان رشدي الذي سب النبي حتى ولو قاطعه العالم كله .
٢٤-أرسل النبي الرسل إلى الملوك	٢٤-أرسل حفيده الرسل إلى أعظـم

يدعوهم إلى الإسلام .	قوة جبارة يدعوها إلى الإسلام .
٢٥-مات النبي وأرسى دعائم الإسلام.	٢٥-مات حفيده وأرسى دعائم الجمهورية الإسلامية .
٢٦-خرج النبي من الدنيا لا يملك شيئاً.	٢٦-خرج حفيده من الدنيا لا يملك لا يملك شيئاً.

لقد أحيا الإمام الخميني(قدس) القرآن لنا بعد أن كان مهجوراً ، لقد جسده بصفاته فأصبحنا نفهم كلام أمير المؤمنين " أنا القرآن الناطق " .

ومن أراد أن يعرف حقيقة الإمام عليه أن يعرف حقيقة أعدائه . لقد كان أشد الناس عداوة للإمام الخميني(قدس) الإسرائيليون والأمريكان ، وكانت صحفهم تهاجم وتقذف الإمام بالتهم حتى يومنا هذا .

ألا يكفي هذا المصداق للآية الكريمة { **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا**} فإذا كان الإسرائيليون على رأس اليهود والامريكان على رأس الذين أشركوا فنفهم من الآية أن الإمام الخميني(قدس) على رأس الذين آمنوا .

كان لي صديق كويتي وكان متعصباً ضد إيران الإسلام والإمام الخميني(قدس) وكان يساند العراق في حربها ضد الجمهورية الإسلامية ومضت سنوات لم أره فيها ثم التقيت به

بعد احتلال العراق للكويت فكان منكسراً وقال لي : لقد أصابنا دعوة العبد الصالح (أي دعوة الإمام الخميني(قدس) عندما قال لهم إبان الحرب مع العراق وقبل سنوات من إقدام العراق على احتلال الكويت " إن أول من سيدفع الثمن الكويت } .

أليست هذه الحادثة مصداقاً لحديث رسول الله(ص) " اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ".

نقل لي أحد الفضلاء (على ما أذكر) أنه عندما واجه الشاه الإمام الخميني(قدس) سنة ١٩٦٤ وقال له أين هم أنصارك فجاوبه الإمام بكل ثقة : " إن أنصاري هم الآن في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم وهم الآن يلعبون في الأزقة " . (وإذا صحت الرواية) فنرى عظمة هذا الرجل وعرفانه ، بعد ١٥ سنة من هذه المقابلة انتصر الإمام الخميني(قدس) وانتصرت الثورة ببركة هذا الإمام وهؤلاء الثوار الذين كانوا يلعبون في الأزقة سنة ١٩٦٤ (أي كانوا أطفالاً) .

لقد كنا نعرف الأنبياء في الكتب والروايات وكنا نتمنى لو كنا نعيش في ظل أحد الأنبياء حتى نتعلم منه ونقتدي بصفاته فجاء سليل الأنبياء والمرسلين ليرينا صورة الأنبياء بوجهه الملكوتي وعقله الجبروتي وقلبه اللاهوتي .

صفات الأنبياء :

كان للإمام الإمام الخميني(قدس) أوجه الشبه بصفات الأنبياء وهي :

الأنبياء	الإمام
١-كان الأنبياء متواضعين وزاهدين رغم ما وصلوا إليه إليه في الدنيا والآخرة .	١- كان الإمام متواضعاً وزاهداً رغم وصل إليه من القيادة والمكانة.
٢- من صفاتهم العبادة والتهجد في الليل .	٢- كان الإمام عابداً متهجداً في في الليل ولم يترك صلاة الليل حتى آخر يوم في حياته.
٣-من صفاتهم الجهاد .	٣- عاش الإمام مجاهداً حتى آخر يوم .
٤- لم يبعث الله نبياً إلا عاقلاً .	٤-كان الإمام عاقلاً فمن شروط المرجعية التعقل والقدرة على الاستنباط .
٥- كانوا يمتازون بحسن الخلق .	٥- كان متصفاً بحسن الخلق .
٦- كان الأنبياء من العلماء .	٦- كان الإمام من العلماء .
٧- كان الأنبياء مرجع الناس .	٧- كان الإمام مرجع الناس .
٨- كانت الأنبياء تقف في وجه المستكبرين حتى ولو كانوا وحدهم .	٨- كان الإمام يقف في وجه المستكبرين حتى ولو كان وحيداً.

٩- كانت القاعدة الشعبية للأنبياء المستضعفين .	٩- كانت القاعدة الشعبية للإمام من المستضعفين .
١٠-اضطهد الأنبياء وهجروا	١٠- اضطهد الإمام وهجر .
١١-كانوا يأمرون بالمعروف عن المنكر.	١١-كان يأمر بالمعروف وينــهى عن المنكر.
١٢-كان الأعداء يقتلون أولاد الأنبياء .	١٢- قتل الأعداء ولد الإمام .
١٣-كانوا يأمرون بطاعة الله مهما كانت النتيجة.	١٣-كان يأمر بطاعة الله مهما كانت النتيجة.
١٤-كان هدفهم إقامة العدل والإسلام .	١٤- كان هدفه إقامة العدل الإسلام.
١٥-كان أعداء الأنبــياء من الطواغيت والملوك .	١٥-كان عدو الإمام من الملوك والطواغيت والملوك .
١٦-كان الأنبياء يتكلون على القوة الغيبية	١٦-كان الإمام يتكل على القوة الغيبية .
١٧-كانوا يحاربون الكفار ويدافعون عن المؤمنين.	١٧-كان يحارب الكفار ويدافع عن المؤمنين.

الإمام محقق حلم الأنبياء :

لقد أرسل الأنبياء لمجموعة من الأهداف المهمة :

١- الكفر بالطاغوت والإيمان بالله ﴿ **فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى** ﴾ (البقرة ٢٥٦)

٢- العبودية لله ﴿ **أن اعبدوا الله** ﴾

٣- الإصلاح ﴿ **إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت** ﴾ (هود/٨٨)

٤- فك القيود ﴿ **ويضع عنهم إصرهم والأغلال** ﴾ (الأعراف /١٥٧)

٥- التبشير والإنذار ﴿ **وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً** ﴾

٦- تطبيق الإسلام ﴿ **وما أتاكم به الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾

٧- تحطيم الأصنام ﴿ **لأكيدن أصنامكم** ﴾ (الأنبياء/٥٧) ﴿ **فجعلهم جذاذاً** ﴾ (الأنبياء/٥٨)

٨- القيام لله ﴿ **أن تقوموا لله مثنى وفرادى** ﴾

٩- تعليم الناس وتزكيتهم ﴿ **يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة** ﴾ (الجمعة/٢)

١٠- **نبذ العادات والتقاليد الجاهلية** ﴿ أو لو كان آباؤكم لا **يعقلون**﴾

١١- إقامة العدالة ﴿**استقم كما أمرت والذين معك** ﴾

١٢- مودة أهل البيت ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾

كانت هذه المجموعة من الأهداف هي الغاية من إرسال الأنبياء ولم تسمح الظروف منذ عصر النبي سليمان(ع) حتى يومنا هذا بإقامة مملكة الإسلام أو دولة الإسلام لتستمر ، فحكومة الإسلام زمن النبي(ص) لم تستمر طويلاً بسبب الخلافات التي نشبت بعد وفاة النبي(ص) مباشرةً ﴿ **أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعاقبكم** ﴾ حتى ظهر في عصرنا هذا محقق حلم الأنبياء ومحقق أهداف الأنبياء .

١- الكفر بالطاغوت والإيمان بالله : لقد أزال الإمام المملكة الشاهنشاهية الكافرة ليستبدلها بحكومة الإسلام .

٢- العبودية لله : لقد أسس دستور هذه الدولة على أساس العبودية لله والإخلاص له .

٣- الإصلاح : كانت مسيرة الإمام الإصلاح حتى استطاع أن يجسده بدولة الإسلام (والإصلاح بعد الثورة).

٤- فك القيود : لقد فك الشعب المسلم من قيود الأسر ودعاهم إلى الحرية (العبودية لله)

٥- التبشير والإنذار : لقد كان الإمام خير مبشرٍ ونذير لأمته وللعالم ، بشر بالأنتصار في الدنيا والرضوان في الآخرة وإنذار الأعداء من الخزي في الدنيا وجهنم في الآخرة.

٦- تطبيق الإسلام : لقد طبق ما أمر الرسول(ص) وحرم ما نهى عنه .

٧- تحطيم الأصنام : لقد حطم كل أماكن الفساد في الجمهورية وكل أماكن الشرك التي تحارب الإسلام .

٨- القيام لله : لقد قام الإمام لله من أول حياته حتى آخر يوم فيه وجعل شعبه قائماً لله (عبر الجهاد والإعمار والبناء)

٩- تعليمهم وتزكيتهم : كان الإمام المعلم الأول والمربي الأول لشعبه ، فها هي الملايين تقرأ كتبه وتتأسى به وتتعلم منه .

١٠- نبذ العادات والتقاليد : ألغي الإمام العادات والتقاليد الجاهلية التي حاول الشاه ترسيخها واستبدلها الإمام بالأحكام الشرعية .

١١- إقامة العدل : أقام الإمام دولة العدل وطاعة الله .

١٢- مودة أهل البيت : وكان هذا أهم الأمور التي كان يركز عليها الإمام (كل ما لدينا من عاشوراء) وهي ربط الشعب بأهل البيت وخاصة بإمام الزمان(عج)

أخيراً لا يكفي أن نقول أن الإمام كان من العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ولا يكفي أن يقال فيه أقرب الناس إلى الأنبياء العلماء المجاهدين بل ينطبق عليه حديث الرسول(ص) علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل .

الفصل الأول

الصفات الشخصية الفذة للإمام الخميني(قدس)



الصفات الشخصية الفذة للإمام الخميني (قدس)

١- الشخصية العظيمة والفريدة والبارزة:

من المؤكد أن مزايا الإمام كانت استثنائية وعظيمة وفريدة وكلما أمعنا النظر في أبعاد هذه الشخصية نجد هذا الاستثناء وهذه العظمة أكثر وضوحا وصراحة .

وفي الواقع يصعب التكلم حول شخصية الإمام الخميني(قدس) لأن الحديث حول أبعاد هذه الشخصية التي تذكرنا بالأنبياء والأولياء لا بد أن يكون كلاما وحديثا ناقصا ومبتورا . نحتاج إلى وقت طويل لتستطيع الألسن الطلقة أن تحيط بعظمة هذه الشخصية. لذا فأنا لا أريد أن أتكلم حول أعماقها وخصائصها لأننا أقل من أن ندرك هذا الشخص العظيم.

فأنا لا أستطيع أن أصف أو أبين خصال هذا الإنسان العظيم الذي كان كالشمس في تاريخ إيران . كنت مع الإمام لسنوات مديدة ، تعرفت عليه عام ١٩٥٨ ومنذ ذلك الوقت حضرت دروسه فكانت كل أفعاله وأعماله منطقية ومدروسة في جميع المراحل وفي مواجهة مشاكل الحياة ومحنها فهذا

الإنسان الاستثنائي لم يكن من أناس زماننا وحقيقة لا يمكن الإحاطة بخصال وخصائص هذا الرجل العظيم .

حقا أنه يجب القيام بواجب الإجلال والإكبار والتكريم لإنسان عظيم وشخصية منقطعة النظير مثل إمامنا العظيم وبالشكل الذي يجدر ويليق بأنبغ العقول وأصفى القلوب وأثمن النفوس .

ثمة فرق بين تلك الشخصية التي يكن لها المرء احتراما لمنصبها أو مقامها أو تلك الشخصية التي بلغت شأنا عظيما في التسامي بحيث أنها تجبر أي إنسان مهما كان عظيما أن ينحني لها إجلالا وإعظاما .

كانت شخصية الإمام الخميني شخصية بارزة ولامعة حتى في أعين العدو الذي حاول خلال العشر سنوات هذه أن يطلق أعلامه وسمومه الخبيثة ، ليخمد طلعته النورانية التي بدأت تشع على جميع مسلمي العالم ومستضعفيه فاليوم قد تغيرت لهجة هؤلاء من وصفهم للإمام الخميني وصاروا يصفونه بأوصاف يكتنفها الاعتراف بعظمته.

إن شخصية الإمام لا يمكن أن تقارن مع أية شخصية أخرى من زعماء العالم . وإنما يمكن مقارنتها فقط

مع أنبياء الله وأولياءه من أتباعهم والموالين لهم ولهذا لا يمكن مقارنته ببقية زعماء العالم السياسي .

نحن نعرف زعماء العالم وقرأنا بدقة تاريخ جهادهم وشعوبهم ونحن نطلق عليهم زعماء ونطلق على الإمام نفس الكلمة واللفظ ، فيجب أن نختار لفظا آخر نطلقه على الإمام، الإمام من جنس وطينة الأنبياء عليهم السلام .

فمن الصعب وصف وتحديد هذا الوجه الإلهي العزيز عند الله وعند عباده الصالحين .

كان الإمام إنسانا مميزا وعظيما ، استطاع بعظمته أن يؤثر على محيطه ويغيره. لأن الإنسان الجيد والحسن يؤثر على من يحيطون به من الأهل والأصحاب والمجتمع والعالم .

فالإمام كان كالضوء المنير الذي ينير من حوله ، فنجد حتى أعداءه يعترفون بزهده واستقامته وصدقه وإعراضه عن الدنيا ومادياتها .

إن كل ميزة يتميز بها الإمام الخميني يمكن أن تجعل ممن يتحلى بها إنسانا عظيما ومميزا ، ومن أهم ميزات وصفات الإمام: الإرادة والحزم والعلم والشجاعة والصدق والصراحة والتقوى والورع ، فكل واحدة من هذه الصفات

إذا امتاز واتصف بها أي إنسان عادي تكفي لأن تجعل منه شخصا عظيما بارزا.

٢- شبيه المعصومين

حقا إن شخصية الإمام العظيمة لا يمكن مقارنتها بعد الأنبياء والأولياء المعصومين بأية شخصية أخرى فهو وديعة الله بيننا وحجة الله علينا ومظهر من مظاهر عظمته وعندما كان يراه الإنسان كان يدرك عظمة عظماء الدين ، فنحن لا يمكننا إدراك أو تصور عظمة الرسول(ص) وعظمة أمير المؤمنين(ع) وعظمة سيد الشهداء(ع) وعظمة الإمام الصادق (ع) وبقية الأولياء ، فذهننا أعجز من أن يدرك شخصية هؤلاء العظماء والمعصومين .

وعندما يواجه الإنسان شخصية بعظمة الإمام الخميني وما تمتاز به من الإيمان القوي والعقل الكامل والذهن الحاذق النابه والصبر والحكمة والصدق والصفاء والزهد ويقف على حقيقة تواضعه إزاء الشموس المشرقة في سماء الولاية يشعر حينئذ أنه ذرة حقيرة أمام عظمتهم وبهائهم وحين ذاك يدرك الإنسان عظمة هؤلاء الأنبياء والأولياء المعصومين وسمو مقامهم .

إمامنا الراحل شـــخصية بـــارزة لا توجـــد عندنـــا شخصية في زماننا هذا ولا في الأزمان الماضية – فيما عدا الأنبياء والأولياء عليهم السلام – تناظر شخصية قائدنا الكبـــير الذي كان من ألمع الشخصيات وأبرز الوجوه في هذا العالم. ولدي يقين بأنه لو توفرت كل هذه الخصائص الإيجابية فـــي شخصية الإمام كالعلم والحزم والنبوغ والشجاعة وكان يفتقد الإخلاص والارتباط بالله تعالى والتنزه عن الشرك وتجنـــب أهواءه وأهواء الآخرين لما كان توصل إلى ما توصل إليـــه من النجاح المحقق – فلقد حقق الإمام نصرا ونجاحـــا فـــي زمن كان يعتبر فيه الدين أمرا باليا في زمـــــان ســـيطرت الأفكار والأخلاق المادية على المجتمع الإنساني وســـيطرت عليه .

إن الرجوع إلى الآيـــات التـــي تصـــف عبـــاد الله الصالحين في القرآن الكريم هو أفضــــل طريقـــة لمعرفـــة خصائص الإمام الخميني هذا الإنسان العظيم فهو من خـــلال جهاده وهجرته كان في زمرة من اُتبرهم القرآن الكريم من أتباع الولاية الإلهية : **{ إن الذين آمنوا وهاجروا وجـــاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله}** وهو بتضحيته وإيثاره في سبيل الله كان من زمرة الذين وصفهم القرآن **{ ومن الناس**

من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله } وبنهضته التاريخية في سبيل الله وسعيه الذي لا مثيل له من أجل إحقاق العدل ونجاة مستضعفي العالم من الظلم والتفرقة كان مصداقا للآية الكريمة التي تقول **{كونوا قوامين لله }** و **{ كونوا قوامين بالقسط }**

وببراءته من المشركين الملحدين وعطفه وعنايته لمسلمي العالم كان مصداقا للآية الكريمة التي تقول : **{أشداء على الكفار رحماء بينهم }** وفي مناجاته وتضرعه وتهجده كان منخرطا في نهج **{ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا }** .

ومن خلال أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقطعه لكل علاقة منافية مع الاتصال بالله والذوبان فيه كان مصداقا للآية الكريمة **{ رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون }** .

فالأيام والساعات واللحظات التي قضاها في محاسبته نفسه جعلت منه مصداقا لمئات الآيات التي تصف المتقين والمخلصين والصالحين . فهو لم يجسد القرآن الكريم فقط في تأسيس البيئة والمجتمع الإسلامي بل جسد القرآن الكريم في نفسه وحياته .

٣- العابد الباكي في الليل

الآن وبعد رحيل الإمام الخميني(قدس) فإن كل واحد منا يحمل ويختزن صورا ونماذج قيمة يحتفظ بها عن هذه القيادة الفريدة وعن هذه الشخصية التاريخية العظيمة التي لا يمكن أن نجد نظيرا لها في تاريخنا المعاصر . فالإمام الخميني(قدس) كان رجلا عظيما ومن الصعب أن نجد من يماثله في شخصيته من بين عظماء وزعماء العالم باستثناء الأنبياء(ص) والأولياء المعصومين(ع).

تميزت شخصية الإمام بقوة الإيمان والعمل الصالح والإرادة الفذة والعزيمة ، والشجاعة والحزم والصراحة والوضوح في الكلام والصدق وطهارة الروح والمعنويات العالية وكان أيضا بصيرا وشديد الذكاء وورعا وحازما، ونافذا في قيادته – ومن صفاته أيضا الرقة والعطف وبصورة عامة كان جامعا للصفات الحميدة والفريدة ومن النادر أن تجتمع هذه الصفات في شخص مرة واحدة وفي الحقيقة شخصية الإمام كانت شخصية أسطورية ذات مقام رفيع لا يمكن تخيلها .

كان القائد والمعلم والأب ومحبوب الأمة والشعب وأمل المستضعفين في العالم وخاصة المسلمين منهم ، فكان العبد الصالح المطيع لله والعابد الباكي والمتضرع ليلا فكان نموذجا للإنسان المسلم والقائد الإسلامي الفذ.

وقد توفرت في الإمام عدة خصال منها التعقل والتواضع والذكاء والحزم والعطف والتقوى ... الخ ، فكانت تتجلى من خلال نظراته وكان يمتاز بإرادة عجيبة ولا يمكن لأي شيء أن يقف أمام عزمه وتصميمه ، كان إنسانا عطوفا رقيق القلب سواء في مناجاته أو في عنايته بالناس والإطلاع على مشاكلهم ، فكل الدواعي المادية والأهواء النفسية لم تكن تستطيع أن تؤثر على روحه التقية. فكان مالكا لهواه ورغباته ، مسيطرا على الأهواء ، كما كان صبورا بحيث إن أصعب المواقف وأشدها لم تؤثر في نفسه .

٤- طهارة الروح

من الأمور التي يجب الالتفات إليها أن نجاح الإمام وما أنجزه من الأعمال العظيمة لم يتوصل إليها بواسطة الحكمة والعقل والقدرة الجسدية – وطبعا فإن الإمام كان

متوفرا على هذه الخصال كلها – وإنما توصل إلى ما أنجزه من خلال ما كان يمتلكه من خلوص وصفاء فيما بينه وبين الله. إن إخلاصه وصفاء روحه وارتباطه بالله كانت عاملا أساسيا في تحقيق ما أنجزه . ومع علمنا بأن المزايا التي كان يمتاز بها الإمام كانت تفوق ما يمتاز به الفرد العادي ولكن يجب أن تعرفوا أن نجاح الثورة وانتصارها لم يكن بمجرد الاعتماد على القوة العقلية والصفات الإنسانية .

عاقل – حازم – حكيم – حاذق – حليم – صبور – راسخ – متبصر

من النادر أن نجد بين الناس من تتوفر فيهم مزايا الإمام . بل إن اجتماع مزايا الإمام في الأشخاص العاديين ليس نادرا فحسب وإنما لو كانت إحدى مزاياه موجودة في شخص آخر فإنه يكون إنسانا عظيما .

حازما – حكيما – حاذقا – حليما – راسخا – متبصرا

وكل صفة من هذه الصفات تكفي لأن تجعل من الإنسان شخصا عظيما يحترمه الجميع . إن ثبات وصبر وحلم الإمام كان بحيث أنه لو تحدث مئة شخص في مجلس ولم يكن موافقا لما يقولونه كان يلتزم الصمت ولا يتفوه

بكلمة طالما يرى ذلك ضروريا في حين أنه لو قيلت كلمة واحدة أمام أناس بسطاء تخالف عقيدتهم كان يشب في نفسه طوفان يدفعه ليتصدى لذلك.

وكلكم قد لاحظتم أنه في نهاية وصية الإمام (قدس) ذكر بعض الأمور لم يذكرها سابقا . وفي عهد رئاسة بني صدر كنت عند الإمام حيث قال :" إن الكلام الذي ينقله عني (يعني بني صدر) خلاف الحقيقة والواقع .

لذا فعندما كان يقال بعض الكلام عنه لم يكن يتسارع.

فكل واحدة من هذه الصفات التي كان يمتاز بها الإمام كالرسوخ والصبر والحلم وسعة الصدر .. إذا ما تواجدت في أي إنسان حولته إلى إنسان عظيم . وطبعا إن الإمام إذا لم يكن يملك الصفات المعنوية من الارتباط بالله تعالى والعمل والإخلاص في سبيله والتقوى خلال عمله وجهاده ما كان قد تحقق النصر ولم تكونوا أنتم قد عشقتم الإمام وأحببتموه بهذا الشكل . وما كان قادرا على إيجاد هذا التغيير في العالم ، وما كان قادرا على الوقوف بصلابة أمام تهديدات العدو ومؤامرته .

٥- الارتباط بالله تعالى

الإخلاص وتهذيب النفس

إن عظمة ما فعله الإمام تكمن في ارتباطه بالله وتهذيبه لنفسه ، فقد كان مهذبا إلى درجة أن إيمانه وتقواه لم يخف حتى على الأعداء الداخليين والخارجيين . وبعد وفاة الإمام الخميني(قدس) أجريت مقابلة مع أحد الرهائن الذين كانوا محتجزين لمدة ٤٤٤ يوما في إيران وحيث كانوا يرجعون بسبب ما حدث للإمام الخميني قال في هذه المقابلة: " أنا غير سعيد بوفاة الإمام الخميني فكان لديه قيمه الأخلاقية ولا أحد كان بمنزلته " .

كانت حياة هذا الرجل العظيم خالصة لله وكان مماته خالصا لله : **{ سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا }** [سورة مريم آية ١٥] فثورته ونفيه إلى خارج إيران ورجوعه وحياته ومماته كلها كانت في سبيل الله .

إن الشيء الذي جعل الإمام قادرا على الثورة وهداية الشعب وإدارته هو ارتباطه وتوكله على الله تعالى كان عبدا صالحا لله بالمعنى الحقيقي ولا أجد عبارة لوصف الإمام أفضل من القول أنه كان عبدا صالحا لله .

إن من عوامل نجاح قائد الثورة العظيم الذي لا نظير له هو أنه استطاع أن يحرك ويبعث الحياة في هذا البحر والمحيط الساكن واستطاع أن يجعل الملايين من الناس يلجأون إلى الله وأيضا أن يجعل من الإسلام منهجا للحياة ، ومنها أيضا استطاع أن يعز الإسلام الذي طالما وقع ضحية عداء القوى الظالمة واستطاع أيضا أن يحيي المعنويات والقيم التي ظلت منزوية ومهجورة حقبا من الزمن .

إن الإمام كان رجلا إلهيا أي خالصا في أعماله لله لا يقدم على عمل لمنفعة ذاته ولهذا هداه الله سبحانه وتعالى إلى الطريق الصواب وقذف في قلبه وذهنه النقاء والصفاء ، وألهمه الجرأة والشهامة ليستطيع أن يتصدى لهذه الدنيا المليئة بالأعداء والمناوئين ووهب له قلبا واسعا ليتحمل جفاء الناس وإعراضهم في غربة هذه الدنيا .

لقد عاش الإمام كنوح وإبراهيم (ع) في غربة ولكنه لم يستوحش من قلة الناصرين ولم يخش من الوحدة والتهديد وكان يؤمن بأن الله أكبر من كل المخلوقات .

عباد الله المؤمنين ، ثرتم في سبيل الله وهتفتم باسم الله وعزمتم على أن لا تتركوا جبهات القتال خالية ، فقدمتم الشهداء وأنفقتم وجاهدتم في سبيل الله .

لم يكن باستطاعة أحد أن يحرك الشعب الإيراني في تلك اليد الشديدة البأس وكل هذا يرجع إلى شخصيته وفي اعتقادي أن أهم سر يكمن فيه هو الإخلاص والتوجه إلى الله اللذين جعلاه متصلا بالله مجسدا في عمله معنى إياك نستعين أي أنه جعل نفسه متصلة بالمنهل الأزلي للقدرة الإلهية .

عندما يوصل الإنسان الصغير والضعيف والمحدود نفسه بالمحيط اللامتناهي لا يستطيع أي شي أن يغلبه أو يسيطر عليه .

٦- التطور والتغيير المتكامل والدائم

خلال الفترة الأخيرة فكرت مرارا حول الانتصارات التي حققناها ، وتوصلت إلى أن القسم الأهم والأعظم من هذا النجاح نابع من المعنويات العالية التي كان يتمتع بها الإمام (قدس) فبالإضافة إلى أن الإمام كان يتمتع بشخصية ونفسية مميزة ومرتاضة قد عمل على تدريبها وتهذيبها ، لم يكن يقف مع ذلك عند حد معين من مسيرته التربوية

هذه، فهو كالأولياء السابقين من الأنبياء(ع) والأئمة(ع) ، كـان دائما في حالة تطور وترقي وتكامل وهذا ما كنا نلاحظـه عليه أيام الثورة الإسلامية وما أثبته وأكد عليه مـن كـان يعرفه في السابق .

فالرسول(ص) عند وفاته لم يكن كما هو عند بعثته بل كان في حالة تطور وترقي دائم حتى حانت لحظة وفاتـه ، هذه الحالة من التكامل تعتبر بالنسـبة لنـا نحـن الأفـراد العاديون مدهشة نعجز عن إدراكها ، إن المؤمن يكون فـي كل لحظة من لحظات حياته في حالة تطور وتغيير .وهكـذا كان الإمام وكنا ندرك عليه هذه الظـاهرة وفـي أوقـات خاصة، فمثلا في أيام شهر رمضان كان يمتنع عن اللقاءات وينكب على تربية نفسه وينشغل بها، وعندما يراه الإنسـان بعد شهر رمضان كان يحس بأنه قد تغير وأصبـح أكـثر نورانية من قبل ، ومن المؤكـد أن القسـم الأكـبر مـن الانتصارات والنجاح الذي حققه الشعب كان نابعا من هـذا المركز والأساس النوراني .

٧- التضرع والاستغاثة والبكاء والتوسل

إني أعتقد أن إمامنا العظيم الذي لا نعرف له نظيرا في زماننا والذي يأتي من حيث المنزلة بعد أولياء الله المعصومين ، لو لم يكن يأنس بهذه الأمور، بالدعاء والمناجاة، ولو لم يكن من أهل التضرع والأستغاثة والتوسل والبكاء، لما أمكن أن نتصور حينها تأييدات وتوفيقات الله سبحانه له .

إن نجاح هذه الشخصية العظيمة رهين بهذا الارتباط بالله والتضرع له والاستغاثة به ومناجاته والدعاء .

ويمكن للمرء أن يلحظ تقدم الإمام في سيره التكاملي خلال هذه السنيين الأخيرة، فعند انتهاء كل شهر رمضان كان المرء يحس بازدياد نورانية هذه الشخصية العظيمة وهديها فالطريق الذي سلكناه خلف الإمام الخميني خلال هذه الإحدى عشرة سنة الماضية لم يكن طريقا يمكن أن يطوى من دون عون ودعم إلهي ، فنحن قد اجتزنا مصاعب كبيرة وببركة الإمام الخميني استطعنا أن نجتاز هذه الأمور العصيبة وهذا كله من فضل الله وهدايته .

فكان الإمام الخميني يعتقد بنفس الشيء وأنا شخصيا قد سمعته يقول : " أنا ومن بداية شروع الثورة أحس أن

هناك أيادي غيبية تساعدنا وتفتح أمامنا الطرق والواقع هو كذلك فهداية الله كانت نتيجة للجهاد والخلوص والنقاء والنورانية التي كان يتمتع بها الإمام .

فالله لا يهدي الإنسان الغافل ، كما جاء في المناجاة الشعبانية " وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك "

فإنارة القلب والبصيرة وتوضيح الحقائق يكون للقلوب والعيون البصيرة ولا يمكن أن تعطى مجانا بدون جهاد وسعي وارتباط بالله تعالى لا يمكن أن تتحقق .

٨- العبودية والإخلاص

النقطة المهمة هي أن مجموعة الصفات الحميدة التي كونت الشخصية المعنوية للإمام لو كانت خالية من عنصر العبودية والإخلاص لم يكن الإمام قد وصل إلى هذا النجاح الذي حققه فالنتائج العظيمة التي حققها ، ما كان يستطيع الإمام تحقيقها مع كل صفاته ومميزاته دون الارتباط بالله تعالى ، فقدرة الإمام على إيجاد هذا التغيير وهذه الحركة في العالم كانت نتيجة لارتباطه بالله ، بحيث لم يكن يرى سوى الله .

واليوم الإمام ليس بيننا ، لكن نجد هذه الأمواج العظيمة من المديح والثناء على شخصه العظيم ومن التسليم

والاعتراف على ما أنجزه من إيجاد هـذا التغيير وهـذه الحركة بين الجموع الغفيرة من بني البشر ، فـهذا العقـل الكبير لم يكن مرهونا فقـط بـالحزم والإرادة والشـجاعة والإمعان والحزم و....الخ فـهذه الخصـال وحدهـا دون عنصر الارتباط بالله لا يمكن أن تؤدي إلى تحقيق ما حققـه الإمام من انتصارات أثبتها التاريخ .

٩- الإخلاص والتوكل وحسن الظن بالله تعالى .

المهم هو أن الإمام كان يتحلى بالكثير من الخصـال الشخصية المميزة ، إلا أن النجاح والنصر الذي حققه كـان أكبر وأعظم من الاعتماد على هذه الصفات وحدها مـهما بلغت من الكمال ، أي أن النصر الذي حققه كان أعظم مـن الشجاعة والدراية والتعقل والحزم و....الخ الـذي يملكـه الإمام . فهذا النجاح والنصر كان له سبب ومصدر أساسـي هو بالدرجة الأولى ، الإخلاص " مخلصين له الدين " كـان الإمام خالصا لله تعالى ولا يعمل إلا في سبيل الله. وكـان إخلاصه بدرجة أنه إذا اجتمع العالم كله وطلب منه مـا لا يرضي الله تعالى لم يكن ينجزه أو يقدم عليه .

وبالدرجة الثانية يأتي التوكل وحسن الظن بالله تعالى، فكان لا يرى شيئا خارجا عن القدرة الإلهية ... وكان لا يرى الأمور والأعمال العظيمة ، وحتى إزالة الجبال الرواسي أمرا عظيما وصعبا وذلك لأنه كان يتوكل على الله ويستمد عونه منه وكان له حسن الظن بالله تعالى .

والظروف التي أعلن فيها الإمام نهضته كانت ظروفا صعبة جدا بحيث أن الكثير من الذين كانوا يفكرون بالثورة والنهضة ضد النظام الحاكم كانوا يرون هذا العمل صعبا ولا يمكن تحقيقه . واليوم الذي أعلن فيه الإمام شعار سقوط السلطة الشاهنشاهية كان الذين يعتقدون بإمكانية سقوط النظام الملكي القائم يعدون على الأصابع .

واليوم الذي أعلن فيه الإمام سياسة " لا شرقية ولا غربية " كان القليل يصدق بإمكانية تأسيس حكومة مستقلة عن الشرق والغرب . وأيضا يوم " أعلن أن أمريكا لا تستطيع أن تقترف أية حماقة " لم يكن أحد يصدق بأن أمريكا لا تستطيع ارتكاب أية حماقة ضد الإمام وأمته إلا القليل من الناس .

إنه أنجز هذا العمل العظيم فقط بواسطة التوكل على الله تعالى وكان يثق بقدرته على إنجازه وكان يقول " أنا

أؤدي واجبي " . كان النصر عنده هو أنه يؤدي واجبه فالنصر في نظر الإمام لم يكن الوصول إلى العمل أو الهدف الذي يريد أن يحققه بل النصر في نظره هو أن يؤدي الإنسان واجبه وبهذه المعنويات وبهذا الشعور أنجز عمله واستمر فيه. وخلال فترة تحملي للمسؤوليات التي أنيطت بي عند انتصار الثورة الإسلامية ولغاية الآن لطالما فكرت في قول أمير المؤمنين (ع) : كنا إذا حمي الوطيس لذنا برسول الله " يقصد أمير المؤمنين(ع) أنه عندما كنا نشعر بصعوبة الموقف ونشعر بالضعف كنا نلتجئ إلى رسول الله(ص) فعندما تذكرت قول أمير المؤمنين(ع) رأيت أن الوضع الذي كانوا عليه ينطبق على وضعنا .

ولطالما كنا نجلس مع الأخوة المسؤولين لحل بعض القضايا والمشاكل التي تواجهنا ومن ثم كنا نعرضها على الإمام(قدس) كان يحل الأمور بالتوكل على الله وإيمانه القوي ونظرته الصائبة . والله شاهد على ما أقول ، لم أر ولم أسمع بأحد كان متوكلا وله حسن الظن بالله تعالى كما كان عليه الإمام الخميني(قدس) كان يضع الحلول المناسبة للمشاكل.

واليوم قد رحل من بيننا هذا الأب الحنون والسيد القوي الذي كنا نلجأ إليه في مصاعبنا ومشكلاتنا .

١٠- معرفة الصديق والعدو

كانت للإمام (قدس) صفتان أخريان لم يكن ليتحلى بهما لولا النورانية والقوة ، المستمدة من الله تعالى له وهما معرفة الصديق ومعرفة العدو ، فلم يخطيء الإمام في تشخيصهما فمن البداية قد عرف الإمام (قدس) العدو ووقف ضده حتى النهاية وعرف الصديق وأعلنه صديقا حتى النهاية .

١١- الاهتمام لمديح الأئمة عليهم السلام

كان لإمامنا العزيز، هذا الإنسان العظيم، شعور مرهف ورقيق تجاه تعظيم الأئمة عليهم السلام .

نحن قد قرأنا كثيرا عن العظماء وشاهدنا آخرين منهم، أما إمامنا فكان يختلف عنهم بحيث يكاد يقترب بصفاته من حدود وشخصية أولياء الله . كانت علاقته ومحبته لأهل البيت(ع) من القوة بحيث لا توصف ، وكان اهتمامه البالغ بأهل البيت(ع) بحيث لا يمكن تصوره ،

فشخص بهذا السمو يبذل مثل هذا الاهتمام بهذا الأمر العظيم ويكشف منزلة وعظمة هذه المسألة ، وهذا الأمر الذي يهتم به (ألا وهو تعظيم الأئمة(ع))

١٢- أداء الواجب والعزيمة الراسخة

إن شخصية الإمام الخميني(قدس) تتجلى وبشكل كبير في السعي نحو تحقيق الأهداف العظيمة بعزيمة راسخة .

هذه العلاقة العظيمة من الصعب على الإنسان العادي تصورها وإدراكها ، فهذه الغايات صعبة المنال لكن عزيمة الإمام الراسخة وإيمانه وتوكله وسعيه المستمر وطاقاته وقدراته العجيبة التي كانت كامنة في نفسه الشريفة وجدت طريقها على ميدان العمل العملية نحو هذه الأهداف السامية التي كان يتطلع إليها الإمام فأخرجها إلى الواقع العملي .

والنقطة الأساسية هي أن عمله وسعيه كان يتمحور حول الإرادة الإلهية والواجب الشرعي . لم يكن يأخذ بعين الاعتبار سوى الواجب والمسؤولية الشرعية . وبالحقيقة كان مصداق الإيمان والعمل الصالح .

فإيمانه كان بمثابة الجبل الأشم وعمله الصالح كان توأما مع الاستمرار والسعي الدؤوب . وكان صبورا في مسيرته العملية هذه بحيث يحجب من يتطلع إلى سعيه وعمله المستمر هذا ولهذا استطاع أن يصل إلى هذه الأهداف السامية وأصبح وصوله إلى القمم العالية أمرا ممكنا ، وكان يقول مرارا نحن لا نعمل من أجل الوصول إلى نتيجة ولكننا مكلفون بأداء الواجب . وإذا افترضنا أن ما وقع من تأييد الشعب ونصرته بعد عودة الإمام من المنفى لم يتحقق وإنما صار العكس بحيث خذل الناس الإمام وقتلوا أصحابه ومواليه وأبعدوه مرة أخرى خارج إيران لم يكن يشعر الإمام حينها بالخذلان وعدم النصر بل كان يشعر بالنصر أيضا . فالشخص الذي يعمل من أجل أداء واجبه لا يفسر النصر بالوصول إلى ما يبغيه ولكنه ينظر إلى النصر والنجاح من خلال أداءئه مسؤوليته وواجبه الشرعي .

لقد قال الكثيرون وخلال أحداث المدرسة الفيضية في ١٥ خرداد أنه لا فائدة من المقاومة لأن الخصم يفوقنا عددا أكثر منا بكثير وبعدها وفي سنة ١٩٦٤ عندما نفي الإمام ترسخت هذه الفكرة في عقول البعض حيث كانوا يقولون أنه لا فائدة من سعي الإمام وانه لا يستطيع أن

يحقق شيئا . طبعا أن الذي يريد أن يأخذ بعين الاعتبار هذه القضية من الناحية العقلية والمنطقية يصل إلى نفس النتيجة (وهي أنه لا فائدة من السعي) أما الذي دفع الإمام أن يمضي في مسيرته هذه وعلى الرغم مما كان يسمعه هو أنه لم يفقد أمله واستمر في عمله وجهاده ، حيث أدى واجبه الإلهي ، فقد كان يعتقد أن يدا غيبية تهدي وتحمي هذه الثورة ونحن لا نسعى وراء نتيجة أعمالنا .

وإذا ما دققنا في كلام الإمام الخميني(قدس) الذي لم يكن رجل دين متخصص بالفقه والأصول والفلسفة والحكمة فقط وإنما كان صاحب فكر عظيم وشمولي أيضا ، نجد أنه قد اعتبر أداء الواجب أمرا مهما جدا .

ونحن واجهنا الكثير من العظماء وقرأنا عن الكثير من الشخصيات وصادفنا الكثير من علماء الدين والأساتذة لكن الإمام كان نموذجا استثنائيا خاصا لم يكن كالنماذج التي قرأناها بل كان إنسانا عظيما بكل معنى الكلمة

ودائما كان يقول يجب أن نعمل من أجل أداء واجبنا، وحتى واجبنا أن لا نعمل من أجل النصر ، طبعا نحن نحب النصر والنجاح ولا أحد يقول غير هذا ولا أحد

يتراجع أمام تحقق النصر ، لكن الهدف النهائي أعلى وأرقى من النصر وهو الحصول على رضوان الله تعالى .

١٣- الحس المرهف وقوة الإرادة

إن الحس الفني للإمام قد اتضح للناس بعد رحيلـــه ووفاته لربما لم يكن أحد يعلم أن الإمام كان شاعرا ويحـب الشعر ، وليس شعرا عاديا بل شـعرا عرفانيـا مرهفـا لا يصدر إلا عن إنسان عارف عاشق ، فالإمـام ومـع هـذه الروح العرفانية المرهفة كان صوته أكثر دويا وأشد أثـرا على الاستكبار العالمي .

إن حسه المرهف وشوخ مكناه مـن إنجـاز أكـبر الأعمال .

والمهم أن حس الإمام المرهف والذي كان توأما مع قوة الإرادة وخلال سنين الجهاد المديدة وأمام هذه المشـاكل العصيبة ، لم يزل ولم ينحرف يمينا أو يسارا .

وبرأيي يعتبر الإمام الخميني(قدس) لنا أنا وأنتم أيـها الفنانون الملتزمون ولكل طبقات الشعب وبأي صفة كـانوا قدوة ويجب أن نتعلم ونقتدي به .

١٤- التواضع للناس

إنه من حظ وإقبال الشعب الإيراني أن جعل كنزه وتحفته بينهم . إن الله تعالى يدخر كنزه لأوقات حساسة في التاريخ البشري ، ونحن قد حالفنا الحظ بأن جعل الله أحد كنوزه بيننا ، إن الكثير كان يرى الإمام ولكنه لم يعرفه وكان يشبهه بالإنسان العادي ، أما الجوهر المنير والمشع للإمام فقد تبين بعون الله تعالى وتحت ظل عبوديته. فلم يكن الإمام الخميني(قدس) يعطي لذاته الصفة والضمير التي لها .

فاليد والقدرة التي غيرت السياسة العالمية والكلام الذي ترك أثرا كدوي الانفجار على المجتمع الدولي والإرادة القوية التي كانت تستصغر الجبال الشامخة أمامها كانت كلها للإمام الخميني(قدس) ومع هذا كله كان يرى نفسه أقل من الناس ، وكان يعظم شعور وإيمان وشجاعة وتضحية الناس حيث كان يقول " إن الناس أفضل منا " فهذه صفة العظماء يرون أشياء لا يستطيع الآخرون أولا يريد الآخرون رؤيتها قد تكون بعض الأعمال عادية بنظر الناس ولكنها تؤثر وتحرك هذه الروح العظيمة .

في أيام الحرب عندما جاء عدد من أطفال المدرسة إلى صلاة الجمعة حاملين معهم صناديق ادخاراتهم ليهدوا

ما فيها إلى جبهات القتال سمع الإمام بهذا الخبر وعندما ذهبت إليه يوما كانت عينا الإمام الخميني(قدس) مملوءة بالدموع وقال لي :

" هل رأيت ما فعل هؤلاء الأطفال ؟ " .

فكان هذا العمل عظيما جدا في نظره حتى ترك عليه هذه الأثر الواضح

كان الإمام الخميني(قدس) يميز الأمور ويطلع على حقائقها حيث كان أفضل من كل العظماء والعلماء الذين سمعنا عنهم غير الأنبياء(ع) والأولياء والأئمة(ع) ونحن طالعنا تاريخ وسيرة الكثير من العلماء والشخصيات العظيمة (غير الأنبياء والأئمة) لا يمكننا أن نعادلهم من ناحية عظمتهم وشخصيتهم بالإمام الخميني(قدس) ، وهذا الشخص العظيم كان يقول للناس : " أنا أحس بالحقارة أمامكم " .

١٥- الاعتماد على الناس والشعوب

كان الإمام الخميني(قدس) دائما يعتمد ويعتمد على الشعوب ، وفي إحدى المرات عندما كنت عازما على السفر إلى خارج البلاد ذهبت إلى الإمام لأوضح موقف الدول من

قضية معينه كانت مطروحة وقتها فقلت لــه : " إن العــالم ضدنا في هذه القضية "

وطبعا أنا حينها أردت أن أعطي تقريرا حول موقف الدول حيالنا ، وفيما يخص تلك القضية بالذات ولــم يكـن عندي أدنى خوف أو شك من الولوج فيها حيث دخلت فــي تفاصيلها فيما بعد .

وفي بعض الأحيان كانت تصل إليه الأخبــار قبــل الجميع ، آنذاك وعندما قلت له حول موقــف الــدول منــا أجابني قائلا :

" أعرف ذلك ولكن كل الشعوب معنا "

وحقا ما قاله الإمام ، فشعرت آنذاك وخلال سـفرتي تلك كيف أن الشعوب كانت معنا في القضية التــي كــانت مطروحة وقتها وتواجد الشعوب وتأييدهم لنا أبهر وأدهــش الجميع .

فلهذا نقول أن الإمام كان يعرف أصدقاءه وأعداءه . وكان يستفيد من أصدقائه ويعتمد عليهم وأقــرب أصدقائــه كنتم أنتم أيها الشعب الوفي لأنه كان يعرفكم جيدا .

كان عنده ثقة بالشعب وفي أصعب الظروف ، حيث قال في إحدى نداءاته للشعب :

" أنا أعرفكم جيدا ، وأنتم أيضا تعرفونني جيدا " .

وحقا كان ما قاله الإمام ، حيث عرف الناس جيــــدا وكان مطلعا على وفائهم وشهامتهم وشجاعتهم وطهارتـــــهم وصدقهم ، والشعب أيضا عرفوا إمامهم جيدا ولبـــوا نداءه.

الفصل الثاني

منهج الإمام الخميني



منهج الإمام الخميني(قدس)

إن الحركة التي ابتدأها الإمام الخميني ومنذ عشرين سنة انتهت إلى تأسيس نظام الجمهورية الإسلامية حيث جعل فيه الإسلام أساس الحياة وبتوفيق وعون من الله تعالى، انتهى الأمر بالعزة للإسلام والمسلمين .

I- معرفة النهج

أ- وجوب معرفة العناصر الحقيقية (الأصلية) لحركة الإمام (قدس)

نحن من المؤكد نتبع خط الإمام الخميني(قدس) ، وواجبنا الأساسي هو معرفة العناصر الأصلية التي كانت تشكل حركة ومسير الإمام الخميني(قدس) .

هذا المسير الذي ابتدأه الإمام منذ عشرين سنة والذي انتهى بتأسيس نظام الجمهورية الإسلامية والذي جعل فيه الإمام الإسلام أساس الحياة ، وبتوفيق وعون من الله تعالى انتهى الأمر بالعزة للإسلام والمسلمين . فهذا الطريق والمسير طويل وعصيب ، وانتهاج هذا الطريق له شروط

معينة ولأن الإمام الخميني كان يملك هذه الشروط استطاع قطع هذا النهج .

ونحن وبصدق نريد انتهاج هذا الطريق ، وأولا يجب أن نرى هل استطعنا تحقيق هذه الشروط في أنفسنا أم لا ؟ هذا أمر مهم جدا . ومن المؤكد أن إمامنا الراحل(قدس) كان يسير ويعمل بروحية كما الأنبياء والمعصومون(ع) وهدفه كان على أساس هدف هؤلاء الأنبياء والمعصومين(ع) الذين كانوا يأخذون عدة شروط وعوامل لطي هذا الطريق العصيب .

" قال موسى(ع) لقومه **{ استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين}.**

أولا الصبر والثبات وثانيا الاستعانة بالله والاعتماد عليه . فهذان العاملان مهمان ولولاهما لا يمكن طي الطريق وانتهاجه .

ب- وجوب الاقتداء بأهداف الإمام الخميني

عندما نشأت الجمهورية الإسلامية لم يكن أحد يتصور أن هذا النظام الإسلامي يستطيع أن ينتصر على أعداءه الحاقدين والمقتدرين ، فنحن يجب أن نسير قدما في هذا الطريق ، والشيء الذي يجب أن نقتدي به في

الإمام هو الأهداف والسير نحوهـــا، فلقـــد اختـــار الإمـــام الخميني(قدس) لهذه الثورة الإسلامية والنظام الإسلامي أفضل وأسمى الأهداف وهتف بها وثبتها من خلال منهجه القويـــم وأوضح كيفية الحركة والعمل من أجل تحقيقـــها .

II- المنهج الذي رسمه الإمام الخميني(قدس)

إن المنهج الذي رسمه الإمـــام الخمينـــي وانتهجـــه الشعب الإيراني وخلال ١٠ سنوات هو:

١-منهج عظمة الإسلام والمسلمين ومنـــهج الدفـــاع عـــن المحرومين والمستضعفين في العالم .

٢-هذا المنهج والطريق الذي جعل من الشـــعب الإيرانـــي أكثر الشعوب حيوية وافتخارا واستقلالا ونشاطا ، بعـــد أن كان يتصف بالتبعية والتأخر ،

٣-منهج أيقظ في قلوب الناس المحبة والإيمـــان والعشـــق للإسلام حتى اندفع يقدم التضحيات تلو الأخرى.

٤-هو منهج وخط يعبر عن حياة ووجود وهويـــة ثورتنـــا الإسلامية ، فهذا الطريق والنهج سوف يستمر بنفس الثبـــات والقدرة والمعنويات التي علمنا إياها الإمام الخمينـــي(قـدس) وجعلنا نتمسك بها عمليا فنحن مستعدون للتضحية والســـعي

المستمر للمحافظة على نهج الإمام الخميني(قدس) فأرواحنا ودماؤنا فداء لهذا النهج العظيم ، ولا شك في أن سعادتنا تكمن في الذود عن هذا الطريق .

III- الأهداف السامية التي بينها الإمام الخميني(قدس)

إن الأهداف السامية التي بينها الإمام الخميني(قدس) كانت عبارة عن

١-مبارزة الاستكبار العالمي

٢-المحافظة والإصرار على الاعتدال في نهج " لا شرقية ولا غربية "

٣-الثبات في طريق الاستقلال الوطني

٤-الاكتفاء الذاتي بالمعنى الحقيقي

٥-الإصرار الأكيد والمستمر على الأصول الدينية والشرع الإسلامي

٦-تحقيق الوحدة والتكاتف

٧-الاهتمام بالشعوب المسلمة المظلومة .

٨-تحقيق العزة للإسلام والشعوب الإسلامية

٩-عدم الخوف من القوى العالمية

١٠- تطبيق القسط والعدل في المجتمع الإسلامي

١١- الدفاع عن الإسلام . ونحن كلنا شـهود علـى أن الإمام مضى قدما وبكل ثقة على هذا النهج ، لذا يجـب علينا السير على خط الإمام وننهج عمله الصالح.

IV- ميزات خط ونهج الإمام الخميني(قدس)

سوف أتطرق بصورة مختصرة إلى المميزات التـي نسميها بالنهج والخط (وتوجه الإمام الخميني) هـذا الخـط يعتبر سمة وحركة نظام الجمهورية الإسلامية طوال السنين العشرة من حياة الإمام الخميني(قدس)

أولا : الثبات أمام نفوذ القوى الخارجية وعـدم الخضـوع والتصالح معها.

ثانيا : الاهتمام بالعبادة والعمل الفردي ومواجهـة سـلطة الشيطان الرجيم ووسوسته .

إن الإمام الخميني(قدس) لم يكن يفصل بيـن هذيـن الأمرين المهمين اللذين يعتبران ميدانين للجهاد والمبـارزة ، فكان يواجـه الشـيطان الأكـبر فـي المجـال السياسـي والاجتماعي وكان أيضا يجاهد النفس الأمارة فـي ميـدان النفس الإنسانية وحقيقة وجود الإنسان أي كان يصر علـى العبادة والتعبد في العمل الإنساني والفردي والخاص .

ثالثا : الاهتمام بقدرة الشعوب واعتبارها الأساس ، كان الإمام الخميني(قدس) يخاطب الشعوب وكان يعتقد أن التغيرات العظيمة إذا كانت على يد الشعوب لا يمكن أن تفشل والشعوب تستطيع ان توجد تغييرا في العالم وتؤثر على ما حولها .

رابعا : الإصرار على وحدة المسلمين ومبارزة التفرقة التي يزرعها الاستكبار

خامسا : السعي من أجل إيجاد علاقات صداقة سليمة مع الدول إلا ما يستثني منها المنطق استنادا إلى أدلة واضحة ، إن الإمام الخميني(قدس) علمنا بأن الجمهورية الإسلامية تستطيع ويجب أن تتمتع بعلاقات سليمة مع الدول الأخرى. وطبعا لا يمكن إيجاد علاقة مع أمريكا، لأنها دولة مستكبرة ومعادية وظالمة وهي في حالة مواجهة مع الجمهورية الإسلامية ، وكذلك لا يمكن إيجاد علاقة مع الكيان الصهيوني والنظام العنصري في جنوب أفريقيا .

أما بقية الدول فالجمهورية الإسلامية تقيم معها علاقات سليمة حسب ما تتطلب مصالحها في ذلك .

سادسا : الإصرار على التخلص من التحجر ودحره والدقة في الفهم والعمل الإسلامي والالتزام بالإسلام الأصيل .

إن عقيدة الإمام وكذلك عمله يرفضان التحجر، والتحلل يعني ترك كل القيود والموازين الصحيحة في فهم الدين الإسلامي .

سابعا : اعتبار نجاة المحرومين والمستضعفين وضمان العدالة الاجتماعية المحور والأساس في العمل ، حيث في منطق إدارة الإمام للدولة كان دائما يعتبر المحرومين والمستضعفين محورا في اتخاذ القرارات والنشاطات الاقتصادية وغيرها يجب أن تتمحور حول نجاة المحرومين والمستضعفين .

ثامنا : اهتمام خاص بمواجهة ومبارزة الكيان الصهيوني الغاصب . فكان موضوع مواجهة إسرائيل يحتل مكانة خاصة في منطق ونهج الإمام الخميني(قدس) وبعقيدة الإمام(قدس) أن مواجهة ومحاربة الكيان الصهيوني من الأمور التي لا يمكن للشعوب الإسلامية أن تغض النظر عنها . ولهذا إن إمامنا الراحل استطاع وقبل عدة سنين من انتصار الثورة الإسلامية أن يميز ويعرف الخطة المخربة والدنيئة للكيان الصهيوني .

تاسعا : حفظ الوحدة الوطنية وتحقيق الوحدة بين الشعب ، أفراد الشعب الإيراني والمضي في مواجهة ومبارزة أي شعار يحاول أن يزرع التفرقة بين الشعب .

عاشرا : المحافظة على شعبية الحكومة والمحافظة على الترابط بين الشعب والحكومة . فكان الإمام دائما يوصي كلا من المسؤولين بأن لا ينفصلوا عن الشعب وأن يكونوا معهم وأن يكون لهم صفة الشعب وأن يفكروا به ، وأيضا كان يوصي الشعب بأن يحاربوا من يحاول أن يضعف مؤسسات الدولة .

الحادي عشر : الإصرار على بناء الدولة وإصلاحها لتكون الجمهورية الإسلامية نموذجا عمليا للعالم أجمع ولقد أعار الإمام الخميني(قدس) هذا الموضوع أهمية كبيرة في أواخر عهده الشريف ، حيث كان يصر ويؤكد على ضرورة إصلاح هذا البلد من الناحية الاقتصادية والأعمال الاعمارية ومن ناحية ضمان الدخل المناسب للبلد والشعب حتى نستطيع أن نجعل من الإصلاح والبناء الإسلامي نموذجا للعالم أجمع .

وبرأيي أن ما طرحناه يعتبر أهم الخطوط الأصلية والأسس التي تبني عقيدة الإمام وسلوكه العملي وإدارته .

الفصل الثالث

نتائج ومنجزات حركة الإمام الخميني(قدس)



نتائج ومنجزات حركة الإمام الخميني(قدس)

١- تأسيس نظام مبني على أسس الدين والقيم الأخلاقية والمعنوية

في عهد تسعى فيه الأيادي السياسية المقتدرة لانزواء الدين والقيم الأخلاقية والمعنوية استطاع الإمام الخميني(قدس) أن يوجد نظاما مبينا على أساس الدين والقيم الأخلاقية والمعنوية وأن يؤسس دولة وسياسة إسلامية .

لقد أعز الإمام الخميني(قدس) الإسلام ورفع راية القرآن وخلص الشعب الإيراني من أسر القوى الأجنبية وجعل منه شعبا معتمدا على نفسه ، له كيانه وشخصيته ولا يقبل التنازل ، واستطاع الإمام أن يوصل صدى الاستقلال والحرية إلى أرجاء العالم وأن يوقظ قلب الشعوب التي تخضع للظلم والاستبداد العالمي

٢- الإنجاز الثاني تحطيم الأصنام وتهديد العروش الفرعونية .

إنه لروح الله الذي أقدم على نجاة المؤمنين باستعانته بالبلاغة والفرقان المحمدي وبعصا موسى ويده البيضاء ،

حيث هدد عرش فرعون زمانه وأنار قلوب المستضعفين بالأمل ، ووهب للناس كرامتهم وللمؤمنين عزتهم وللمسلمين قوتهم وقدرتهم ووهب المعنويات للدنيا المادية ، وأعطى الإسلام للعالم والشهادة والشهامة للمجاهدين في سبيل الله .

لقد حطم الأصنام ، ودحر الأفكار الإلحادية ، لقد أفهم الجميع أن الوصول إلى الكمال والتأسي بالحياة العلوية والتقرب من حدود العصمة أمر ليس بالمستحيل، وأيضا بين للناس أن القوة وتحطيم قيود الأسر ومخالب المتسلطين أمر ممكن ، لقد أدرك أصحاب البصيرة لمعات تقربه من الله تعالى وشعر الجميع بالبر الإلهي الذي كان ينزل عليه خلال حياته ومماته ، وأستجيبت دعوته حيث كان يدعو قائلا :

" إلهي لم يزل برك علي أيام حياتي ، فلا تقطع برك عني في مماتي "

برحيله أحدث ثورة أخرى ، حيث اجتمعت عشرة ملايين قلبا مضطربا حول جنازته واشترك في عزائه مئات الملايين في أرجاء العالم ، فخلال حياته الكريمة استطاع أن يهدد العروش الفرعونية وبموته حرم الأعداء من النوم الهنيء والتوقعات الخاطئة .

وفيما بعد ستشهد الدنيا ظهورا خمينيا كبيرا وعظيما . فالكلمة الطيبة { **أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها** } كانت كالبذور المنثورة والشجرة المغروسة في قلوب الشعب .

نعم ، من لم يعرف الإمام الخميني ؟ ومن لم يطلع على عظمته ؟

إن ألفاظي لا تستطيع أن تبين هذه الحقيقة الفاخرة وهذا الجوهر النفيس، وقلمي قاصر عن بيان هذا الوجه الملكوتي، لذا من الأفضل أن أضع عنان القلم جانبا .

٣- الإنجاز الثالث تثبيت الثورة الإسلامية بالنداءات والقيادة الإلهية

لقد أنجبت شخصية الإمام الخميني(قدس) العظيمة والفريدة واحدة من أعجب ظواهر التاريخ يعني الثورة الإسلامية واستطاعت أن تحقق الاستقلال والحرية في بلاد ذاقت مرارة غيابها عدة قرون .

لقد حقق الإمام الخميني(قدس) الثورة الإسلامية وركز أسسها ، حيث رفعت الثورة الإسلامية الإمام إلى منزلة الإنسان الأسطورة وجعلت منه الشخصية الخالدة وهذا بسداد

وتوفيق من الله تعالى والجهد والسعي المبذول من الإمام الخميني(قدس) وأفراد الشعب .

لقد استطاع الإمام أن يغير صفة الاستسلام عن الشعب وأن يهدم حاجز الخوف عنده ويهديه إلى ينبوع الفطرة الصافية فهو مؤسس وقائد ومعلم وأب للثورة الإسلامية التي تعتبر أكبر ظاهرة .

لم يعرف العالم الثورة الإسلامية إلا مرادفة مع اسم الإمام الخميني(قدس) الذي دوى صدى الثورة وقادها في أصعب اللحظات والظروف وصنع منها ظاهرة عظيمة وأسوة عالمية .

فالإمام بالإضافة إلى كونه قائدا للثورة كان فقيها إسلاميا (مظهر الإيمان) ومرجع تقليد " أساس ثقة وولاء الشعب " حيث كان كالأنبياء استطاع أن يجمع كلا من الدين، السياسة ، الثورة ، الله ، الشعب في بوتقة واحدة واستطاع أيضا أن يجعل من ثورته ثورة أنبياء

إن نداءات الإمام الخميني(قدس) كانت و لا زالت سكينة لقلوب المجاهدين ومصدرا لابقاء الروح الجهادية مشتعلة وفعالة ، فلهذه النداءات صفات ثلاث وهي :

١-أعطت للحياة البشرية هدفا ومعنى

٢–قيادة ورسم معالم خط الثورة .

٣– دونت تاريخ النهضة والجهاد .

إن من أهم ميزات نداءات الإمام الخميني(قدس) كانت التأثير الفعال على نهوض الحركة الشعبية ولا زالت تبعث بأثرها ليومنا هذا ، فاليوم تؤثر نداءات الإمام الخميني(قدس) الخالية من كل رياء وغاية سوى الله تعالى على حركة الشعب ونهضته وتوقظ فيه النشاط والحيوية .

فالشعب كان يتصف ولسنين متمادية بالسكون كالمحيط الهادئ الساكن الخالي من أمواج الفعالية والنشاط ، لم يستطع أحد أن يغير هذه الطبيعة التي لازمت الشعب إلا نداءات الخميني العظيمة التي أوجدت هذه الحركة والأمواج الصاخبة خلال هذا البحر الساكن .

لقد سعى الحكام الطغاة وخلال القرون المتمادية أن يجعلوا من شعبنا شعبا يائسا يرى الجهاد والمبارزة ضد الظلم أمرا محالا ، لقد حاولوا أن يجعلوا الخوف واليأس يسيطر على العلاقات الاجتماعية وحاول الاستكبار والطغاة أن يظهروا قوة الطاغوت وقدرته أمام جهاد الشعب ومبارزته كالمطرقة والسندان وقد نجحوا في ذلك ، لقد جعلوا لقدرة الحكام والطغاة منزلة ومكانة من ثقافة المجتمع

وذلك من خلال تركيزها في الشعر والنثر والأمثال وحتى القصص الخرافية وصوروا الطبقة المستضعفة طبقة جاهلة، يائسة وفاقدة لمعنى الاقتدار والأمل وحاولوا أيضا أن يجعلوا من ظلم الطغاة والحكام وخضوع المستضعفين أصلا ثابتا وأكيدا خلال التاريخ .

فلا يمكن إيقاظ روح الجهاد والمبارزة في شعب يعيش في ظل مثل هذه السلطة الجائرة إلا بلسان وقلم يماثل لسان وقلم الأنبياء .

إن الإمام الخميني(قدس) قد حطم جدار السكوت الذي ظل طوال القرون المتمادية قائما واستطاع أن يظهر الظالمين والجلادين أمام أعين الشعب المستضعف كيانا حقيرا وذليلا، ولا نبالغ إذا قلنا أن النظام الحاكم آنذاك حاول وبدون جدوى أن يمحو أثر نداءات الإمام بتوجيهه مئات الرصاصات إلى اتباع الإمام ومؤيديه وإذا ما راجعنا التاريخ نرى كيف كانت خطابات الإمام الخميني مؤججة للروح الثورية في قلوب طالبي الحق والحرية والعدالة ملذا كانت تفعل القوى الطاغية أمام هذا الموقف الحساس .

في ١٥ خرداد عام ١٩٦٣ حتى شهر شهريور عام ١٩٧٩، جرت مئات الأيام المصيرية التي حاول فيها رجال

الشاه ومن خلال أسلحتهم النارية أن يخمدوا صرخات الشعب المدوية فيها ، لكن أنفاس الإمام المباركة أشعلت الروح الثورية في القلوب وجعلت الهتافات تأخذ بدويها العالم .

هذا الحديث المشوق الملتهب كان يسقي ولمدة من الزمن النفوس المتعطشة في جلسات الدروس الحوزوية فقط، ولكن بعدها وبمدة أمتد ليتحرك الشعب بأكمله وحاليا قد أصبح مشعلا لآمال ملايين المسلمين الثوريين في أقصى نقاط العالم .

إن الميزة الثانية لنداءات الإمام هي إرشاد الأمة وتعيين مسير الحركة الثورية .

إن كلمات الإمام الأخاذة والباعثة للأمل نورت الطريق أمام القلوب اليائسة في لحظات صنع القرار الحاسمة .

قد يواجه الثوار ومن خلال مسيرتهم الثورية بعض العقبات التي تحول دون استمرارهم وعندما تتوسع هذه الحركة الثورية على نطاق الشعب بأكمله تزداد العقبات التي تواجه مسيرة الشعب هذه ولكن شعبنا قد واجه هذه

اللحظات العصيبة بعشق الجهاد ومواجهــة الذيــن كــانوا يحاولون أن يزرعوا اليأس والتراجع في النفوس .

ابتداء من نهضة عام ١٩٦٢ ، كان أول اصطـــدام حاد وجدي مع النظام وذلك عندما أمر محمد رضـــا شـــاه بالاستفتاء الشعبي وبعدها حوادث عام ١٩٦٣ والحـــوادث الخطرة التي تلته والتي لم تكن في الحسبان وكذلك حادثـــة عاشوراء التي انتهت بنهضة ١٥ خــــرداد وغيرهـــا مـــن الحوادث الدامية المؤلمة التي تلتـــها حتـــى فجـــر الثـــورة الإسلامية يمكننا أن نقول أنه وخلال هذه الحوادث المؤلمـــة قد واجه الثوار المناضلون مفترق طـــرق غـــير عـــارفين طريقهم .

ومن الطبيعي أن تكون هذه اللحظـــات المصيريـــة لحظات حساسة وباعثة للقلق لأنها لحظات ربما تؤدي إلـــى الانحراف والاستسلام أو الإقدام على أمال غير حكيمـــة أو إيجاد التفرقة والاختلاف في العناصر الثورية والخروج من أمثال هذه المحنة بدون حذر وتراجع المـــرء يكـــاد يكـــون مستحيلا من دون معلم ومرشد حكيم.

في مثل تلك اللحظات الحساسة والباعثة للانحـــراف والخطأ واليأس كان الإمام مرشـــدا ، حـــلالا للمعضـــلات

والمشاكل ، فنداءات الإمام القصيرة والطويلة ومحاضراته وأشرطته كانت تنتقل وتصل كصوت قاطع يدوي كل الجهات حتى الطرق المغلقة وكان كلامه يمحو الشك والاختلاف بين الصفوف . حيث عرف الجميع ما عليهم فعله وقوله وكيف ، حيث أخرس كلام الإمام ونداءاته الأعداء وأضعف منطقهم وبعث الإيمان والأمل في قلوب مؤيديه .

وبعد الخامس عشر من خرداد ، وقعت أول حادثة دموية وجماعية عد قتلاها بالآلاف . بدأ الشك والترديد يراود أقصى عناصر وتيارات اليمين واليسار . فاليساريون وبمساعدة أعوانهم الأجانب استطاعوا أن يوصلوا أصواتهم حيث وصفوا هذه النهضة بالنهضة الفاشلة التي أودت بحياة الآلاف من خيرة الشباب ويجب أن تعض أصابع الندم على فعلها ، حيث وصف آخرون النهضة والمبارزة بالنهضة الفاشلة التي أودت بحياة الآلاف من أفراد الشعب.

وبغض النظر عن العناصر اليمينية واليسارية التي كانت تبعث الشك والتردد كان هناك الكثير من الناس يستمعون إلى هذا وذاك مما يبعث الشك والتردد في نفوسهم. أي كان الجو مشوبا بالشك والتراجع والتردد .

الإمام وبعد تحرره من السجن والحصار الذي بدأ ليلة الخامس عشر من خرداد وطال عدة أشهر وفي أول خطاب له بعد تعطش الناس طيلة أشهر استطاع أن يروي كل ذرة من ظمأ أرواحهم واستطاع أن يقضي على التردد واستطاع أن يبين الطريق اللاحق للآخرين وذلك من خلال تمجيده وتعظيمه لمسيرة الشعب ونهضته في ١٥ خرداد ومن خلال تكريمه لشهداء المسيرة وعوائلهم .

وبعد حادثة الخامس عشر من خرداد جاءت مسألة حصانة الأميركيين الموجودين في إيران وقرار الكابيتولاسيون العار (الذي يمنع محاكمة الأميركيين على الأراضي الإيرانية مهما كان جرمهم) وقتها لم يعرف الناس والمناضلون ماذا يفعلون وإلى أين يتجهون ، لقد اتخذ الصمت أمام هذا القرار المشؤوم كل من المصلحين الاجتماعيين والمثقفين المتغربين وعلماء الحقوق وعشاق إيران والمدعين بالثورية ومبارزة الإمبريالية ، فلم يسمع الشعب من أي واحد من هؤلاء أي اعتراض أو تحريض ولكن نداءات الإمام الوحيدة الفاضحة لهذا القرار والوضع الوخيم هي الوحيدة التي كشفت معنى هذا القرار وخطورته.

حيث استطاع الإمام الخميني أن يرسم مسيرة الثورة من خلال منبر الفقه والتدريس الحوزوي وخلال سني المنفى ومن حنجرة هذا المرجع المحبوب والشجاع وخلال سني الظلم والتنكيل التي مرت على الشعب المظلوم بين حركة الثورة ومسارها ، حيث كان الإمام مرشدا للشعب عندما يصل إلى مفترق طرق حيث كان الإمام دائما يواجه كل الأعمال التي يمارسها الأعداء لإيجاد الخلاف والاشتباكات في الداخل ويواجه الشعارات التي كان العدو يبثها لإبعاد الناس عن الشعارات الأصلية والأساسية ، ويحارب (أو يواجه) ما يقدم عليه العدو من إيجاد التفرقة والاختلاف بين صفوف الشعب (المقام) ويدحر الهجوم الذي يمارسه العدو في التأثير على الطبقات المهمة في المجتمع كطبقة رجال الدين والطلاب الجامعيين.... فكلام ونداءات الإمام كانت هي العلاج والدواء ، فالكل كان بالانتظار لمعرفة ماذا سيصل من النجف الأشرف حيث محل إقامة الإمام الراحل وعندما كان يصل من الإمام هذه الخطب والنداءات كان الجميع يستسقي منها وينقلها إلى الآخرين بحيث تصل خطاباته إلى أقصى النقاط وبوقت قصير.

إن إرشادات ومساعي وحزم الإمام والصراحة التي تميز بها استطاعت وخلال السنين الأخيرة من الضغط والكبت أن تتغلب على كل الشكوك والآراء الباعثة إلى التردد والضعف والتراجع واستطاعت أن تفتح طريقا يسع الشعب بأكمله من بين جبال وأكوام المشاكل والصعاب ، آنذاك وفي أواخر عهد (المواجهة) ضد النظام الشاهنشاهي المفروض يعني عام ١٩٧٨ حتى الثاني والعشرين من بهمن عام ١٩٧٩ كانت الأيام مملوءة بالحوادث التي تجلى فيها دور نداءات الإمام وخطبه أكثر من قبل .

فمثلا :

١-جذب الناس إلى الجهاد والمقاومة أمام المجازر الجماعية

٢- فضح دور النظام الشاهنشاهي في فاجعة سينما ركس في آبادان .

٣- حمل الناس على مقاومة الهجوم المسلح الدامي للنظام الشاهنشاهي .

٤- تهيئة الناس وإعدادهم للاشتراك في مراسيم محرم علم ١٩٧٩ وإعلان انتصار الدم على السيف .

٥- طرح شعار " الشاه يجب أن يذهب (أو يجب أن يزول)

٦- في وقت لم تخطر على بال أحد لا من خارج ولا مـــن داخل إيران وحتى لم يجرؤ أحد على طرحــــها كفرضيـــة آنذاك .

٧- إعلان المواقف الحازمة ضد الحكومة المتزلزلة آنـــذاك وسلب هيبة وقيود منع التجول والحكومة .

٨- فضح الحقيقة المتملقة للحكومـــة المدعيـــة للوطنيـــة ، والوقوف بقوة وحزم مقابل طلب رئيس تلك الحكومة عندما طلب لقاء الإمام الخميني في باريس .

٩- بعد الدخول إلى إيران أعلن خلـــع الحكومـــة العميلـــة وأعلن عن إنشاء حكومة مؤقتة ، ومن ثـــم موقفـــه تجـــاه الحوادث الثورية بتفاصيلها ، وإرشاد الناس في الوقت الذي كان يمر فيه في أهم مرحلة من مراحل تاريخ البلاد خــــلال القرون الأخيرة .

١٠- وخلال هذه الأحداث الآنفة الذكر كان كـــلام الإمـــام ونداءاته تدحر الحيرة والشك والجهل أحيانا الذي كان يسود الوضع المضطرب آنذاك ، وكان كلامه حازما وقاطعا فـــي إرشاد الناس في مسيرتهم وتبني الطريق الـــذي يجـــب أن يسلكوه وفي الوقت نفسه كان الناس قاطبة يســيرون علـــى النهج الذي يرسمه لهم الإمام وبعد انتصار الثورة الإسلامية

كان كلام الإمام الموزون والوحيد الذي استطاع أن يميز خط الثورة الإسلامية عن بقية الخطوط خلال تلك الأحداث المهمة والمصيرية واستطاع أن يهدي الناس إلى هذا الخط الثوري الإسلامي ، حيث تجلت الإرادة الإلهية للشعب الذي استطاع أن يجد ضالته خلاله . ولو لم تكن هذه القيادة الإلهية والكلمات الملكوتية فمن سيعرف إلى أين تتجه خطى الثورة ؟

١١-ومن خلال كلمات تنعكس في هذا المرآة (كلمات الإمام) الصدق والاستقامة للثورة التي تنبع جذورها من صدر الإسلام ، وهذه فرصة يجب أن يغتنمها شعبنا الثوري، فمن خلال كلمات الإمام يستطيع شعبنا الثوري أن يحفظ الثورة الإسلامية من الانحراف التاريخي الذي تتعرض إليه كل الثورات ، ويستطيع كل من المحللين والمراقبين أن يجدوا أصح الروايات التاريخية للثورة الإسلامية ، وذلك من خلال هذه الوثائق الصادقة (كلام الإمام) خلال الأربعة عشر قرنا الماضية ثار طلاب الحق مئات المرات ضد الاستكبار والظالمين، ولكن أغلب هذه الثورات دحرت من قبل المتسلطين الظلام أو انحرفت عن الطريق الصواب من قبل المنافقين والمعاندين ، أو حرفت

من قبل المؤرخين العملاء المرتزقة ، ومنذ انتصار الثورة الإسلامية وحتى يومنا هذا حاول أعداء الثورة الإسلامية أن يجربوا هذه الطرق الثلاث للإحاطة بالثورة وسوف يقومون على اقترافها في المستقبل أيضا .

ولقد تجلى أئمة الكفر في يومنا هذا بقوتين شرقية وغربية وأتباعهما . وإن لم تستطع هاتان القوتان أن تقضي على الثورة الإسلامية التي لم تتكئ على أي قدرة أجنبية قد تلجأ إلى إحدى الطرق :

أولا : قد تسعيان إلى حرف الثورة الإسلامية عن الطريق الصحيح ، ونحن نعرف أن أعداء الثورة لم يبخلوا في مساعيهم من أجل انحراف الثورة وسوف لا يكفون عن مؤامراتهم في المستقبل لتحقيق غاياتهم .

ومن خلال خطب الإمام ونداءاته نستكشف موارد كثيرة تشير إلى خطط العدو وذيوله وتشير أيضا إلى طرق إيصال أثر هذه الخطط والمؤامرات . وهذه المسيرة يجب أن تحفظ للأجيال القادمة .

أما إذا استطاعت الأمة بوعي وذكاء أن تستمد من إرشادات الإمام وتقف أمام مؤامرات العدو لتغيير مسار الثورة سوف

يلجأ هذا العدو إلى طريق آخر وهو تحريف تاريخ الثــورة وأحداثها .

سوف يستخدمون المؤرخين المرتزقة ليحرفوا تاريخ الثورة وأحداثها حتى يكدروا ويلوثوا شفافية هذا التـاريخ القيـم . ولقد بدأ الأعداء اتباع الغرب أو الشرق بعملهم خلال القرن الحالي وذلك عندما أبعدوا الشعب عن الحقائق الإســلامية البحتة التي تميزت بها ثورة الدستور الشرعية عندما حرفوا أحداثها وجزئياتها ، فانتفاضة كل من العلويين والسيد جمال الدين وثورة التنباكو (التنبك) وانتفاضــة الغابــة وحتــى الثورة الوطنية لم نصت وغيرها مــن تزييــف وتحريــف الأعداء .

٤- الإنجاز الرابع إحياء الإسلام والقيم الدينية من أولويات أعمال الإمام العظيمة

كان أول إنجاز عظيم للإمام هو إحياء الإسلام ، لقد ســعت الأجهزة الاستعمارية وخلال ٢٠٠ سنة إلى جعل الإســلام يدون في صفحات النسيان ، ولقد أعلن أحد رؤساء الوزراء الإنجليز في محفل من الساسة الاستعماريين بأنه يجب علينا تطويق الإسلام فــي الــدول الإســلامية وجعلــه منزويــا

ومحدودا، ولقد بذلت الأموال الطائلة من أجل محو الإسلام من مسرح الحياة الاجتماعية أولا وإخراجه من أذهان الناس وتأثيره على حياتهم الفردية ثانيا لأنهم يعرفون أن هذا الدين هو العائق الوحيد الذي يقف أمام نهبهم وسيطرتهم ، فالإمام أحيا الإسلام ثانية وأرجعه إلى مسرح الحياة الاجتماعية والسياسية .

كان الإمام مدرسا منزويا في قم ، وكان يعطي دروسه في مسجد سلماسي في داخل أحد أزقة المدينة ، ولم يكن يلقي دروسه في مركز حوزة قم ، وكان بيته يقع في نفس هذا الزقاق بحيث كان يمر الإمام مرتين في اليوم في هذا الزقاق ليذهب ويرجع من المسجد وإلى البيت ، بحيث لم يكن بحاجة إلى أن يرى شوارع المدينة ، في ظاهر الأمر كان الإمام منزويا ولكنه في واقع الأمر كان رجلا ومدرسا عظيما استطاع أن يستقطب خيرة الطلاب الفضلاء والعلماء المتميزين بصفات حميدة وجيدة .

وباعتقادي إن الإمام الخميني(قدس) ولصفاء سريرته وللعلاقة المعنوية القوية التي كانت بينه وبين الله تعالى ، هذه الصفات استطاعت أن تخرج الإمام من انزوائه

الظاهري وتجعله قوة قاهرة استطاعت أن تغير أسس القيم المادية على المستوى العالمي.

وفي الواقع قد اهتزت أسس القيم المادية في العالم . يقول قائد إحدى البلدان الشيوعية والذي يتمتع بأعلى درجة من الإمكانات المادية " أرجوكم أن تعطوني كتابا حول الإسلام لأقرأه " .

قبل انتصار الثورة الإسلامية ، لم يكن أحد يستطيع أن يأخذ بيد أحد الشباب الذين تأثروا بالفكر الشيوعي ويعطيه كتابا حول الإسلام ليطلع عليه.ونحن سعينا كثيرا آنذاك إلى طرح بعض الأفكار الإسلامية ، سواء كانت بصورة شفوية أو خطية على مجموعة من الشباب المتأثرين بالماركسية ، ولكن لم نصل معهم إلى نتيجة في ذلك الوقت كنا جميعا من المدرسين والفضلاء وعلماء الحوزة ، نحاول أن نؤثر على هؤلاء ، ولكن لم نصل معهم إلى نتيجة ، وأخيرا وببركة نهضة الإمام الخميني(قدس) تغير الشعب الإيراني بل العالم بأجمعه وحصل تحول عظيم في أفكار الشعب والشباب .

يقول أحد نواب المجلس في إحدى الدول التي أدبرت ولمدة ٧٠ سنة على أسس الماركسية أنه وببركة

الإمام أنتم تفتحون المجلس بــ بسم الله الرحمن الرحيم . إن الشخصيات المعروفة على الصعيد العالمي كانت متعطشـــة لما في قبضة هذا الرجل العظيم لهذا وبمسيرة إمامنا العزيز تغيرت أسس القيم والمسلمات المادية

إن الأمر لا يتوقف عند إغلاق عدد مـــن محـــلات شرب الخمر ومنعنا من ارتكاب المنكرات ، وهذه ظواهـــر العمل ، أما عمق العمل فهو أعظم من هذا فببركة مســـيرة هذا الرجل العظيم ، تغيرت إيران بل العالم بأجمعه ، ونحن نعرف أن الدور الرئيس في انتصـــار الثـــورة الإســـلامية للشعب ، لكن نسأل ونقول من الذي أفاض فيهم تلك الينابيع وأحيا فيهم تلك القدرات وأرشدهم وحرك فيهم الشوق ، هـل من أحد سوى تلك الروح الكبيرة والإنسان العظيم ؟

٥- الإنجاز العظيم الخامس للإمـــام هـــو إرجـــاع العـــزة للمسلمين

إن من الأعمال العظيمة الأخرى للإمام كانت إعـــادة العزة للمسلمين ، لم تكن المسألة تقتصر على دخول المسائل الإسلامية فـــي البحـــوث والـــدروس الجامعيـــة والحيـــاة

الاجتماعية ، لكن ونتيجة نهضة الإمام الخميني(قدس) قد أحس المسلمون وفي جميع أنحاء العالم بالعزة والكرامة .

أحد المسلمين الذين ينتمون إلى إحدى الدول التي فيها مسلمون كأقلية دينية قال لي : " قبل انتصار الثورة الإسلامية لم نكن نظهر إسلامنا ، وحسب عرف وعادة بلادنا كل واحد منا له اسم محلي ، حيث كانت العائلات تسمي أولادها بأسماء إسلامية ولكنها لم تكن تجرؤ على البوح بها ويخجلون من الاسم الموضوع ، أما بعد انتصار الثورة الإسلامية ، أصبح الناس يفتخرون بأسمائهم الإسلامية ، وإذا سئل أحدهم عن اسمه يجيب ويقول اسمه الإسلامي بافتخار . وعلى هذا فبالعمل الإسلامي الذي أنجزه الإمام أحس المسلمون وفي كل بقاع العالم بالعزة والافتخار بإسلامهم .

إن العمل الذي أنجزه الإمام هو أنه استطاع أن يطرح القيم الإسلامية القويمة ويرفع راية الإسلام في دنيا الخبائث وفي الوقت الذي يخجل فيه المسلم أن يطرح اسم الدين أو القيم الإلهية . ولا يمكن مقارنة عمله سوى بعمل الأنبياء.

القرن الحالي ، هو قرن ظهور المصلحين العظماء ، وكم ظهر من العلماء والمصلحين الثوريين والسياسيين خلال منتصف القرن الماضي وحتى الآن ، وأنجزوا أعمالا وأوجدوا تحركات عظيمة في العالم أو في إحدى بقاعه ، ولا يمكن مقارنة هذه النهضات مع نهضة الإمام العظيمة التي أوجدت هذا التغيير المعنوي العظيم .

في برلمانات الدول التي كان التجاهر بالدين والبوح به يعتبر جريمة ويعتبر الدين ظاهرة قديمة ومنسوخة ومتأخرة عن الموضة ، نطقت كلمة بسم الله الرحمن الرحيم، حيث رفعت راية الإسلام والمعنويات في الدنيا المادية ، وهذا النجاح لا يعتبر شيئا هينا أو بسيطا ، وكل هذه التغييرات وجدت أثرا لما أحدثه هذا القائد العظيم ، طبعا إن الحركة أوجدها الشعب في إيران ، ولكن لم يكن أحد يستطيع تحريك وهداية الشعب إلا هذه اليد القوية والشخصية العظيمة ، صاحبة هذه الخصال والصفات القويمة والاستثنائية وهي شخصية الإمام الخميني(قدس).

وأنا أعتبر فترة ما بعد الثورة الإسلامية وخلال عشر سنوات فترة استثنائية ومميزة وذلك لتواجد الإمام فيها حيث كان الشعب والأهداف والاعتداءات الموجهة إلينا كلها

استثنائية ومميزة ولكن الشيء الأكثر استثناء كـــان الإمـــام ومع الأسف نحن اليوم نفتقده بيننا ، حيث كان نعمة عظيمة ونأسف على فقده ، في الوقت الذي أغدق القـــوة وأعطـــى الشخصية للمظلومين والمستضعفين مــــن شـــعوب العـــالم المحقرة .

واليوم كان لنا لقاء مع جماعة من زعماء النـــهضات الإسلامية العظيمة والمعروفة في العالم ، وذلك لمواســـاتنا ، وياليت كلامهم كان قد سجل ليسمعه الناس ويــــروا كيـــف استطاع الإمام أن يعطـــــي المعنويـــات والقـــدرة للنفـــوس المستضعفة ، وكيف استطاع أن يقاوم أمـــواج الاعتـــداء . حيث قال لي زعمـــــاء المســـلمين فـــي لبنـــان وفلســـطين وأفغانستان والدول الأخرى التي سمعتم بها قالوا "نحن قــــد يتمنا " وبالحقيقة نحن قد يتمنا جميعا وفقدنا شــــخصية ذات وزن عظيم .

٦-الإنجاز السادس هو معرفة المســلمين بمعنـــى الأمـــة الإسلامية

العمل الثالث العظيم للإمام إعطاء المسلمين الشـــعور بالأمة الإسلامية ، حيث كان المسلمين وفي أي بقعـــة مـــن

بقاع العالم ، حيث كان المسلمون وفي أي بقعة من بقاع العالم لا يعرفون شيئا عن الأمة الإسلامية أو لم يكونوا يهتمون بمسألة الأمة الإسلامية ، أما اليوم فالمسلمون من أقصى آسيا وأفريقيا وتمام الشرق الأوسط حتى في أوروبا وأميركا يشعرون بأنهم ينتمون إلى مجمع عالمي كبير هو الأمة الإسلامية . إن الإمام هو الذي أوجد الشعور بالأمة الإسلامية وهذا الشعور هو أكبر سلاح من أجل الدفاع عن المجتمعات الإسلامية ضد الاستكبار.

٧- الإنجاز العظيم السابع هو تحطيم قلاع الاستكبار في إيران

من أعمال الإمام العظيمة إزالة أكثر الأنظمة رجعية ودناءة وعمالة في المنطقة بل في العالم . إن إزالة الحكومة الملكية في إيران كانت من أعظم الأعمال التي لم يتخيلها أحد ، فهذه القلاع قد تحطمت وعلى يد الإمام .

٨- العمل العظيم الآخر هو تأسيس الحكومة الإسلامية

إن العمل الآخر هو تأسيس حكومة على أسس إسلامية فكان هذا الإنجاز العظيم لا يخطر على بال أحد

وكان حلما يجول في مخيلة المسلمين السذج ، حيث كان هذا الإنجاز كمعجزة استطاع الإمام أن يخرجها إلى واقع الحياة .

فإن تأسيس الحكومة الإسلامية لم يكن تأسيس حكومة جديدة وإزالة حكومة سابقة ، فالأمر كان أصعب مما نتصوره فتأسيس حكومة إسلامية وفي منطقة حساسة من العالم وفي وقت كان العالم يغرق بالماديات وبمحاربة الأديان وبالأخص الدين الإسلامي الذي ظل يحارب لمدة ٢٠٠ سنة على مر التاريخ ، لم يكن أمرا سهلا وعاديا بل كان إنجازا يشبه المعجزة فاستطاع الإمام بإرادته وبقوة الشعب أن يحقق هذه المعجزة الكبيرة بعون الله تعالى .

٩- الإنجاز العظيم التاسع هو إيجاد تحرك إسلامي عظيم في العالم

قبل الثورة الإسلامية وفي كثير من الدول وخاصة الدول الإسلامية كان الشباب والمعارضون والطامحون للحرية يخوضون الصراع بعقائد غير سليمة ، أما بعد انتصار الثورة الإسلامية ، أصبح الإسلام هو أساس التحركات والنهضات الإسلامية ، ونرى اليوم وفي كل نقاط العالم

الإسلامي تظهر تحركات ونهضات أو جماعات إسلامية تبارز الاستكبار أو تقاومه على أسس الإسلام وعقائده .

١٠- الإنجاز العظيم العاشر الإشارة إلى رؤى جديدة في الفقه الشيعي وبعث الحركة والروح في الحوزات العلمية.

إن من الأعمال العظيمة الإشارة إلى الرؤى الجديدة في الفقه الشيعي ، إن فقهنا كان ولا زال له أسس ثابتة وقوية . أن الفقه الشيعي يتكئ ويعتمد على أسس ومباني قوية ، حيث نظر الإمام إلى هذا الفقه الشيعي القويم لرؤية عالمية وأوضح لنا أمورا في هذا المجال لم تكن معروفة من قبل .

والله أعلم ببركات وجود الإمام ، فقبل انتصار الثورة الإسلامية لم تكن الحوزات العلمية تتمتع بالحركة والمرونة العلمية ، مع الأخذ بعين الاعتبار مساعي المتقدمين من العلماء ومساعيهم الحميدة في مجال الفقه لأن كل العلوم الإسلامية الحالية قد وصلتنا عبرهم ، أما هذه المراكز (الحوزات العلمية) والتي كان يطرح فيها العلوم الدينية والبحوث في مجال الأصول والفقه ... الخ لم يكن محورها ومدارها قائما على أساس إيجاد الحاكمية للإسلام وحكومته.

هذا الإسلام الذي ندرس ونسعى من أجله و(نتلبس) بلباسه ويدافع عنا الناس لأننا متمسكون به .
فالإمام الخميني(قدس) قد أغدق روح الحياة والتحرك على الحوزات العلمية .

١١- الإنجاز العظيم الحادي عشر محو التفكير الخاطئ حول شكوك الزعامة والرئاسة

إن الإنجاز العظيم هو محو التفكير الخاطئ حول السلوك الفردي للحكام والزعماء . لقد ساد في الفكر الإنساني أن الذين يترأسون زمام الحكم يتميزون بأحداث وسلوك خاص ، مثلا يمتازون بالتكبر والرفاهية والاتجاه نحو الكماليات والاستبداد والأنانية ...وغيرها من الصفات الأخرى . ولقد ساد بين الناس أن الذي يترأس الزعامة أو الرئاسة يمتاز بهذه الصفات وحتى الثوريون الذين يبارزون من أجل عقائدهم الثورية عندما يصلون إلى الزعامة والرئاسة ، يسلكون نفس سلوك الزعماء والرؤساء الذين أطاحوا بهم بعد أن كانوا قبلها يقضون أوقاتهم وحياتهم تحت الخيم وفي ثغور مخفية ، ولقد رأينا هذا الشيء وبأم أعيننا .

فإمامنا قد محا هذا التصور الخاطئ وأثبت أن قائد الأمة الإسلامية المحبوب يستطيع أن تكون له حياة بسيطة ويستطيع أن يعيش ويستقبل الناس في حسينية بسيطة بدلا من القصور الفخمة ويستطيع أن يتعامل مع الناس ببساطة الأنبياء وزيهم .

إذا كانت قلوب الزعماء منورة بنور الحقيقة الإلهية سوف لا تكون التشريفات والإسراف والتعبير والتكبر والاستبداد جزءا من زعامتهم . ومن معجزات الإمام أنه قد تجلى نور المعرفة الإلهية ليس فقط في حياته وتصرفاته وإنما تجلى هذا النقاء في الحكومة والنظام الذي أوجده .

والميزة الأخرى للإمام كانت الاهتمام بالقيم الإنسانية والعدالة والحرية وبآراء الناس ، فالإمام الخميني(قدس) هذه الشخصية التي يعترف بعظمتها كل الناس وحتى أعداؤه يقول : " أنا أفضل أن تقولوا لي خادم من أن تقولوا لي قائد" .

كان يعني ما قاله ولم يكن يجامل في قوله هذا ، فاحترامه للناس وصل إلى حد اعتبر نفسه خادما لهم ، وهو لا مثيل له في الدنيا والتاريخ .

١٢- الإنجاز العظيم الآخر هو انتقال الشعب الإيراني من موقع الضعف إلى القوة

إنجازه الآخر كان خلق روح الثقة والاعتماد على النفس عند الشعب الإيراني .

إخواني الأعزاء ، إن الحكومة الاستبدادية وخلال السنين المتمادية قد خلقت من الشعب الإيراني شعبا مستضعفا وفاقدا للإرادة ، هذا الشعب الذي يتمتع بصفات وخصال عريقة والذي استطاع أن يحقق إنجازات ومفاخر عظيمة بعد الإسلام ومع كل هذه القدرات العلمية والسياسية جعلت منه شعبا ضعيفا وفاقدا للإرادة .

إن القوى الأجنبية سواء الإنجليزية أو الروسية لمدة من الزمن والدول الأوروبية والاستكبار الأمريكي قد أهانوا شعبنا وحقروه . ولقد صدق شعبنا واعتقد بعدم قدرته وكفاءته ، فلقد فقد ثقته بقدرته على الإصلاح والبناء والابتكار . حيث جعلت منه شعبا خاضعا لا يقوى على سيادة نفسه ولهذا انعدمت ثقته بنفسه .

أما إمامنا العزيز فقد أرجع الثقة والفخر في نفوس الشعب وقوى فيه روح الإرادة والعزيمة .

أما اليوم فشعبنا وفي نفس الوقت الذي هو فيه بريء من المشاعر والنخوة القومية الغير مبررة - والتي كان الاستكبار محرضها ونظام بهلوي المنحوس مروجها - يشعر بالعزة والقوة.

فشعبنا اليوم متكاتف لا يخاف مؤامرة الشرق والغرب ، شعب لا يشعر بالضعف وشبابه يمتلكون القدرة والقوة على الوقوف أمام ضغوطات ومؤامرات الشرق والغرب . فالإمام هو الذي بعث روح العزة والكرامة والثقة الواقعية والأصيلة في روح شعبنا والإحساس بالفخر .

١٣-الإنجاز العظيم الآخر هو تغيير شعب إيران من شعب مستسلم وخاضع للاستبداد إلى شعب مقاوم وشجاع وزرع الأمل في قلب الشعوب الأخرى .

أعظم شيء هو أن إمامنا العزيز قد حقق كل هذا صحيح أن ثورتنا كانت شعبية والجموع العظيمة الشعبية استطاعت أن تفتح الطريق وتحقق هذه الإنجازات وتقف أما الصعاب أما تغيير الشعب وإيجاد هذه الروح فيه لم يكن إلا على يد إنسان مملوء بالمعنويات الإلهية ومتصل بمصدر عظيم وهو الله تعالى .

لقد أوجد الإمام الخميني عهدا يمتاز بصفات عدة منها :

إيجاد العزة والكرامة والاستقلال والاعتمـــاد علــى النفس في نفوس الشعب بعد أن عمل وخلال سنوات عديــدة على قتل معنويات هذا الشعب وجعله خاضعا للاستكبار .
فإيران هي الدولة التي جعل فيها رئيس أمريكا مســـاعداته المليونية لها متوقفة على تعيين شخص يكون عميـــلا لـــها وإيران هي الدولة التي مارست أمريكـــا فيـــها الغطرســـة والتسلط عليها وكانت تعتبرها ملكها وخادما لها وتتعـــامل معها كما تتعامل مع خدمها وإيران كانت الدولـــة التـــي لا يؤثر على مصيرها وسيرها الاقتصادي والسياســـي أفكـــار الشعب ومتطلباته.

فكان الإمام هو اليد البانية والمؤسســـة للجمهوريـــة الإسلامية ، وغير إيران وشعبها خلال هذه السنوات العشر.
توجهت الضربات والإهانات الكبيرة إلى هذه القوى المقتدرة العالمية ولغاية الآن لم يستطع أي شعب أن يوجـــه إهانـــة لأمريكا المتغطرسة كالإهانة التـــي وجهـــها لـــها الشـــعب الإيراني .

ولقد اعترف كل العالم بهذا ، فـــهذه نفـــس الأرض والبلاد التي كانت سابقا إلا أنها تغيرت بمقدار مئة وثمـــانين درجة . يجب أن نحتفظ بالعزة والاقتدار الذي يعتبر تـــراث

الإمام الخميني(قدس) ، إذا كنا نحب الإمام ونفتقده بيننا يجب أن نسير على نهجه . لقد علمنا الإمام بأننا نستطيع أن نعمل كل شيء وأن لا نخاف ولا نتردد ، ولقد حذرنا من التفرقة وأن تكون قلوبنا وأيدينا متكاتفة وأن نصل إلى أهدافنا وأن نسير على النهج الذي عينه لنا .

في الواقع كنا ميتين وقد أحيانا الإمام . كنا ضالين وهدانا الإمام . كنا غافلين عن الواجبات الإنسانية العظيمة وأيقظنا الإمام وهدانا الطريق وأخذ بيدنا وشجعنا، وسبقنا في جهاده وعمله .

ونحمد الله بأننا صدقناه من صميم قلوبنا واتبعناه ولم نتراجع ولم نتركه وسط الطريق .

أريد أن أشير إلى هذه النقطة المهمة وهي أننا إذا اعتبرنا نظام الجمهورية الإسلامية والثورة العالمية والتغيير العظيم الذي حدث في العالم وفي النفوس الإنسانية الذي جلا الناس وطهرها إذا اعتبرنا هذا كله كلمة طيبة وشجرة مباركة ، فجذور هذه الشجرة الطيبة هي هذه الشخصية العظيمة التي نبت منها كل شيء (الإمام) الذي أنبت هذه الشجرة المباركة فكان كل شيء ولولا وجوده الشريف بيننا لما كان عندنا أي شيء.

في السابق كانت إيران وموقعها الجغرافي نفسه وكان الفقه ونهج البلاغة ، أما ولكننا لم نكن نملك شيئا وكنا نتأخر كل يوم أكثر من قبله ونظلم أكثر وتؤخذ حقوقنا أكثر. بعد ذلك ظهر الإمام ووضع قدمه في الساحة فكان مثل الوجود الذي أغدق الوجود على الماهيات وكان مثل الشمس المشرقة التي تظهر الأشياء وكان مثل الروح التي تنفخ في الأجساد وتحييها . فأحيانا جميعا وحينها أحيا أهمية إيران الجغرافية وأحيا الثقافة التي كنا نملك من القرآن ونهج البلاغة .

إن كل الأنبياء والأولياء قد رحلوا ولا مفر من هذا وإذا قدر لنا البقاء بعد الإمام يجب علينا أن نجعل في أنفسنا قدرة تعمل هذه الحادثة المؤلمة – يقول الله تعالى لنبيه(ص) **{إنك ميت وإنهم ميتون }** [سورة الزمر آية ٣٠]

ولا مفر من هذه الأمور . ولكننا فرحون لأن تراثه القيم بين أيدينا .

وحقق لنا هذه الجمهورية الإسلامية بقيمها العظيمة . نحن كنا نحاسا وجعل منا ذهبا فكان شيئا فريدا وإكسيرا نادرا ، كان لدينا حياة عادية فبدل الخمول والخضوع بالحركة والنشاط وصنع منا الإنسان .

في إحدى نداءاته وبمناسبة إحدى الانتصارات التي حققتموها في جبهات القتال، يصف الانتصار (بفتح الفتوح) فهي عبارة تظهر وتبين البناء الإنساني الذي أغدقه على الشباب .

في الواقع أن فاتح الفتوح كان هو الإمام . فهو الذي صنع هؤلاء الناس وهيأ الجو للنصر وبين طريقه . وهو الذي أحيا القيم الإسلامية بعد انزوائها .

فالقيم الإسلامية والجمهورية الإسلامية تراثه ونحن وفي أي منصب نكون فيه يجب أن نجسد محبتنا ومعزتنا للإمام عن طريق المحافظة على القيم الإسلامية هذه والعمل على إبقائها .

١٤- الإنجاز الرابع عشر العظيم تثبيت واقعية شعار (لا شرقية ولا غربية)

إن من الإنجازات العظيمة للإمام هو جعل الشعار لا شرقية ولا غربية شعارا ماكنا ، فالآخرون يعتقدون بأنه عليهم إما الاتكاء والاعتماد على الشرق أو الغرب ، أي أما أن يمجدوا و يتبعوا هذه القوة أو تلك ، ولم يكونوا يتصورن

بأن شعبا يستطيع أن يقول (لا) لكليهما ويستطيع أن يستمر ويكبر يوما بعد يوم ، لكن الإمام قد أثبت هذا الأصل .

١٥- إعطاء الدعم المعنوي للمسؤولين والشعب عند المشكلات

إن العداء الذي كان يوجه إلى نظام حكمنا لم يسبقه مثيل في تاريخ الأنظمة الثورية ، متى سمعتم أن الجناح الشرقي والغربي يتفقون بالرأي على عدم مساعدة دولة ما وعلى مساعدة أعداء هذه الدولة ؟! وكان السائد إذا تعرضت دولة ما إلى ضغوطات أحد الجناحين يسعى الجناح الآخر إلى مد يد المساعدة لإبطال هذه الضغوطات الموجهة إليها ، لكن بلادنا كانت تحت ضغوطات الجناحين وسنين الحرب الثمانية شاهد على ما نقول .

وكنا نحن المسؤولين عن إدارة البلاد نلجأ إليه (الإمام) عند هذه الصعاب ، فكان مثل المحيط العميق الهادئ لا تؤثر فيه الأمواج العارمة .

كنا نحس بالاطمئنان بمجرد النظر إليه ونرى مشكلاتنا ضئيلة وصغيرة . فكل خصلة من هذه الخصال كافية لصنع إنسان عظيم . وإمامنا العزيز ، كان يملك هذه الخصال كلها .

لم يكن الإمام مجرد زعيم سياسي أو صاحب مقام منصب في الهيكلية الحاكمة . لكنه كان دعامة معنوية وأساس الأمل . وكان جبلا شامخا عظيما دائم الشموخ وكان كل واحد منا على قدر استيعابه يروي عطشه في شخصية الإمام .

١٦-قرب القلوب وبعث روح الوحدة في النفوس

إن من الأمور العظيمة التي حققها الإمام هي أنه هدم الجدار الذي كان يفصل بين المجتمعات فخلق جوا عظيما من الوحدة وقرب القلوب من بعضها وأوجد هذه القوة العظيمة " واعتصموا بحبل الله جميعا . (سورة آل عمران ١٠٣)

فتجلى كل هذا بكلامه وعمله .

الفصل الرابع

واجبنا أمام فقدان الإمام الخميني(رض)



واجبنا أمام فقدان الإمام الخميني(رض)

١- الوفاء للإمام هو السير على نهجه ونحو هدفه

إذا كنا نحب الإمام -والواقع هو كذلك- لأنه لا أحد يشك في صدق عشق ومحبة الشعب الإيراني للإمام ، يجب أن نحيي نهجه وعقائده وأن نعتبر أهدافه أهداف الثورة الحقيقية وأن نسير إلى تحقيقها وأن لا نختلق أهدافا أخرى من عندنا ، إن أهداف الإمام واضحة وليست بحاجة إلى توضيح .

وقدر الله تعالى أن يسلم هذا العبد الصالح مسوؤلياته وفي وسط الطريق إلى الآخرين ويلتحق بالملكوت الأعلى ليحظى باستقرار عند ربه . نحن لا نسمح بأن يبقى هذا العبء وهذه المسوؤلية ملقاة دون حامل لها . ويجب على كل فرد من أفراد الشعب، صغيرا وكبيرا ، مسؤولا وعلى كل المستويات ، ومن له أي عمل يقوم به ، أن يلقن ويحدث نفسه ويتعاهد معها بأن يسير على نهج الإمام وأن يسعى إلى تحقيق أهدافه وفي هذه الحالة يكون حبنا وولاؤنا وتأسينا بالإمام صادقا . أما إذا تمسكنا بالبكاء والعويل

لفراقه ولم نتبع نهجه حينها لا تكون محبتنا ولا يكون ولاؤنا له صادقا

الوفاء والمحبة تتحقق إذا ما نهجنا نهجه دون غيره

إن من المقومات هي تعيين حدود الهدف وآفاقه ، إن العمل والسعي والحركة نحو تحقيق الهدف تتعين حسب مدى الهدف وحدوده ، إن الأهداف الكبيرة تولد تحركات وشخصيات عظيمة وإن مقومات الشخصية الإنسانية هي الأهداف والأفكار والتأملات التي يملكها الإنسان حول الحياة والمجتمع والمستقبل وواجبات البشر .

إذا كان الإمام قد أخذ معه العوامل والعناصر الظاهرية التي كونت شخصيته لكنه ترك لنا الأهداف والرؤية الصائبة للعالم ، وتوصياته ونهجه .

والآن ما زال لدينا جزء عظيم من شخصية الإمام الخميني(رض) . إن الشعارات والأهداف التي طرحها كانت أسمى وأرقى الأهداف ويجب علينا اتباعها .

والشعب الذي يذرف الدموع ويتخذ من العويل أنيسا بعد رحيل الإمام ، والشعب الذي لا يقوى على البقاء من بعد الإمام وكل واحد منهم مستعد أن يبذل ويقدم الزمان كله ليرجع لحظة من حياة الإمام .

لا بد أن يسير هذا الشعب على نهج الإمــــام الــذي أحبه لجهاده ومقاومته فيجب علينا أن تتحقق أهـــداف هــذا الشعب وأهدافكم .

٢- أن يتطلع الشعب بوعي إلى كل جملة من جمل الإمــام البناءة.

إن نداءات الإمام هي صحيفة ثورتنا ، فهذه النداءات توضح المسيرة الثورية للشعب المسلم الإيراني من البدايــة حتى النصر ومن النصر حتى يومنا هذا ، هـــذه النـــداءات تبني المسيرة المستقبلية للشعب ومحتواها يبيـــن الواجــب الملقى على عاتقنا ويذكرنا به وذلك في العصر الكائن بيــن الأنتفاضتين . انتفاضة سيد الشـــهداء وانتفاضـــة المـــهدي الموعود (أرواحنا له الفداء) .

إن مجموعة نداءات الإمام الخميني(رض) قد تجلـــت للتاريخ فكل جملة منها هي تعبير عن مآسي المحروميـــن . فأنتم أيها المؤرخـــون والشـــعراء والكتـــاب والرســـامون والفنانون الملتزمون تستطيعون أن تبينوا مآسي هذا الشـــعب للأجيال القادمة وذلك بالاستلهام من نداءات الإمام هذه أهـــم

وأوضح المراجع من ملحمة العصر هـذا ، فأرجو أن لا تضيعوا الفرصة بسهولة .

والآن أنتم أيها الشعب العظيم ، ويا خدمة الإسلام ، لديكم مرآة كل مظاهر الأهداف والآمال والمتطلبات التي سعيتم من أجلها ويجب أن تعتبروا النظر إلى هذه المرآة الصقلية واجبا وإرشادا ثوريا غير قابل للنسيان .

والشعب الإيراني يجب أن يتطلع وبوعي إلى كل كلمة من هذه النداءات البناءة ويعتبر الانحراف عنها غير جائز لأن الاستقلال والحرية والجمهورية الإسلامية من هذه النداءات .

أ- شخصية مرشدة وحكيمة

في الحقيقة إن هذا الرجل العظيم ، الشخصية التاريخية الرائعة قد بينت بحياتها وتحركها وإنجازاتها وإرشاداتها بأنها صاحبة قلب كبير ومنير . فشخصية هذا الرجل العظيم المرشد ستكون درسا وعبرة ودليلا للأمة الإسلامية وعلى مر العصور.

٣- الاستمرار على النهج بنفس الإرادة والعزيمة

لا شك أن فقدان الإمام الخميني العظيم لا يعني وبأي شكل من الأشكال نهاية تحمل الواجب أو فقدان الأمل. إن الرسول(ص) قد رحل وبعدها بدأت الفتوحات الإسلامية العظيمة . حيث أوجد الرسول(ص) أساس وقاعدة نظام عالمي استطاع أن يؤسس مجتمعا إسلاميا . ارتقى أعلى المراتب السياسية والاقتصادية وذلك لقرون بعد رحليه(ص) .

ولو لم يفسد الحكام الذين نسبوا أنفسهم للإسلام بعد وفاة الرسول(ص) لاستمرت حركته(ص) لقرون متمادية أخرى ولوصلت إلى يومنا هذا ، ولكن فساد الحكام منعوا وصول هذه الفيوضات إلينا ، نحن نستطيع وبعد رحيل الإمام(رض) أن نسير على نهجه، وكما أن الرسول(ص) لم يبق بين أمته إلا عشرة سنوات وبضعة أشهر، لم يبق بيننا الإمام الذي هو تلميذ الرسول (ص) والسائر على خطاه وخطى الأنبياء والأولياء إلا عشرة سنوات وبضعة أشهر أيضا .

ونحن إذا اتبعنا أصول وخطوط نفس القاعدة والبنيان وبالصورة الصحيحة وبكل معنى الكلمة وبجدية وبنفس الإرادة والأمل نستطيع أن ننهج نفس نهج الإمام . إن السعي والأمل لم ينتهيا ، ونحن نستطيع أن نسير على

نهجه بدقة وبسرعة إذا سعيتم أيها الشعب العظيم وبمحبة وعشق ، وبالعشق الذي أغدقته ونثرته روحه الطاهرة على الشعب بأكمله وجعلته يفوح برائحته العطرة ، نستطيع أن ننهج نهجه الطاهر هذا .

أ- ذكرى وشعارات ونهج الإمام الخميني أصبحت أكثر تألقا وإشراقا .

إن الإمام ليس بيننا ، أما ذكراه وشعاراته وأهدافه يوما بعد يوم تصبح أكثر إشعاعا وتألقا في العالم .

إن الشعوب تثور وتتحمس بذكرى الإمام وكلماته وتضيق على الاستكبار والحكومات المرتجعة أكثر فأكثر .

وكما قلنا أن هذه النبتة الطيبة قد زرعها الإمام الخميني(قدس) بيده المعنوية الملكوتية في أرض الفطرة الإنسانية . ولقد حافظ عليها الإمام ولمدة عشرة سنوات وهذه النبتة لا تنتهي **{ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها }** (ابراهيم /٢٤و٢٥)

واليوم الأمر هكذا وهذا ما يزعج العدو ، حيث كان لهم الأمل أن يأتي يوم ويضعف وينطفيء هذا النور وكيف

إذا أصبح يوما بعد يوم أكثر اشتعالا وعلى الصعيد العالمي؟!

واليوم ترون أن نور الفضائل الإسلامية والجهاد ضد الشيطان الأكبر والحركة نحو القيم الإلهية والإسلامية ينتهج ويشع يوما بعد الآخر .

٤- لا يمكن التراجع عن خط الإمام

إذا كانت المرحلة الجديدة هي المرحلة التي تعني التراجع عن الخطوط الثابتة المعينة من قبل الإمام العزيز(رض) والتي تعتبر خطوط ونهج الثورة والإسلام ولا غير فأعلموا أن هذه المرحلة سوف لا تتحقق ولا تأتي وطالما الشعب يتمتع بروح واعية والبلاد لا تخلو من المسؤولين الملتزمين والعارفين بالإسلام والإمام .

فعلى أمريكا والعدو والاستكبار العالمي والمنافقين أن يدفنوا آمالهم وأمنياتهم المتمثلة في تراجع الشعب عن النهج الخميني .

٥- إن الإمام هو أصل وجذر الثورة ولا يمكن للثورة أن تنفصل عن جذرها وأساسها

كان الإمام مفتاحا وجذرا لهذه الشجرة ، ويجب أن يحفظ هذا الجذر . وإذا فصلت الثورة عن الإمام يكون مثل الشجرة التي { **أجتثت من فوق الأرض**} (ابراهيم /٢٦) وفصل الجذع عن جذره ، يمكن أن تبقى الساق أو الجذع لأربعة أيام مثلا محافظا على هيكله أما مصيره فيكون معلوما وهو انقطاع الغذاء وسلب الحياة منه .

ونحن يجب أن لا نسمح بانفصال الثورة عن جذرها ألا وهو الإمام (رض) ، صحيح أن الإمام قد انتقل إلى الرفيق الأعلى ولا ارتباط بيننا وبينه ، لكننا نقول أن شخصية الإمام مثل شخصية الأنبياء(ع) ليست بوجودها الخارجي .

عندما انفصل النبي موسى(ع) عن أمته ، هل انفصل بنو إسرائيل عن مرجعهم ومنبعهم ؟ لا بل أن الاتصال والارتباط بالشخصيات المعنوية لا يكون بوجودها الخارجي.

عندما انتقل الرسول محمد(ص) إلى الرفيق الأعلى هل بقيت الأمة الإسلامية بدون نبي ؟ نحن قد أتينا في القرون التي بعده والجيل الذي تلا وفاته(ص) هل نعتبر أنه

ليس لدينا نبي ؟ نحن لدينا نبي ، مع أن جسمه ليس بيننا وعند الرفيق الأعلى وفي الملكوت .

إن وجود وهوية الشخصيات المعنوية ليس بحجمها وحضورها المادي ، لكنها موجودة بفكرها وإرشاداتها .

إن الأنبياء والأولياء وحتى إمامنا كان يشير بإصبعه ليدل الناس على الطريق الصواب . وطبعا كان يسبق الجميع في حركته ، لم يكن يتقاعس ويجلس ويطلب من الآخرين السير والحركة . وفي الوقت الحاضر لا زالت إشارته موجودة . فهذه هي هوية وشخصية الإمام التي تعتبر جذر وأصل المجتمع الذي يتغذى منها باستمرار .

٦- الاهتمام بالمحافظة على ذكرى الإمام

نحن نكون قد أخطأنا إن حاولنا أن نحفظ فكر الإمام بغض النظر عن شخصيته وذكراه .

لذا قيل لنا يجب أن تبكوا في كل سنة على الإمام الحسين(ع) ، والبكاء يعني إحياء مصاب ، وكأنه وقع أمس ، لماذا يجب أن نبكي على إنسان استشهد قبل ألف ومئات السنين ؟ والسبب في ذلك إذا لم تبق ذكرى هذه الشخصية

وبكل أبعادها حية في ذاكرتنا سوف تزول بالتدريج إشارتها وإرشاداتها القيمة عن ساحة وجودنا إن شئنا أو أبينا .

إذا اهتممتم ببناء قبة وصحن وساحة مرقد الإمام المقدس وبذلتم لها الأموال والوقت والجهد ليس معناه أنكم تقدمون هذا الشيء لشخص بل هو عمل تقدمونه لهويته وشخصيته الفكرية فهذا العمل له تأثير على بقاء فكره ، فعملكم بمثابة صدقة جارية لإحياء ذكرى الإمام(رض)

إن بناء قبة وتعمير قبور العظماء قد قوبل وخلال قرون باعتراض المتحجرين فكريا في العالم الإسلامي .

إن الاستعمار الإنجليزي هو الذي أوجدهم وجعلهم يظهرون بشكل حكومة وإدارة سياسية وهم يرفضون هذا النوع من التكريم ، فهؤلاء أصحاب الأفكار يرفضون بناء مثل هذه المقابر ، فأنتم قد رأيتم ماذا فعلوا لمقابر أئمة الهدى(ع) وأصحاب الرسول(ص) وأتباعه وأوليائه(ص) وشهداء أحد ، فإنهم أو لم يكونوا يخافون من المسلمين لفعلوا بمقبرة الرسول(ص) ما فعلوا ولجعلوها تساوي تراب الأرض .

هؤلاء الناس المتحجرون قد عبروا عن آرائهم في الكتب ، فهم جاهلون بحقائق الإسلام ، والذين اتبعوا عقائدهم وآراءهم هم الجواسيس للصهيونية والاستعمار

والمرتزقة ، حيث كانوا يكنون العداء الكامل للإسلام ، ولم يستطيعوا أن يتحملوا الإسلام . وإذا لم تكن هذه الأماكن مصدرا لجني الأموال لسحقوها ولجعلوها تساوي تراب الأرض .

٧- إن بناء مزار والبقعة المباركة للإمام عمل قيم

حسب اعتقادنا أن الذكرى الإسلامية عزيزة ، مثلا كان بالإمكان أن يقول الإسلام للمسلمين أن يصلوا على أرض صافية ويعبدوا عليها الله . في حين أنه قد أمر ببناء المسجد الحرام { إنما يعمر مساجد الله } (توبة ١٨) .

إن الملاك هنا هو بناء المسجد ، والتجسم الخارجي للمسجد هو مورد اهتمام الإسلام وذلك لما له من أثر كبير . والشخصية الإسلامية كذلك .

إن شاء الله هذه البقعة المباركة ستكون مركزا للبركة واتساع الأفكار والإلهامات والروح العرفانية ومورد اهتمام أهل البصيرة ، وسيستفيد كل إنسان حسب طريقته من هذا المكان المبارك ، وعلى كل حال ما أنجزتموه كان عملا قيما .

٨- لا تسمحوا للسحاب والغبار أن يغطي هذه الأهداف.

نحن بفقداننا الإمام اليوم قد فقدنا العين الباصرة للثورة الإسلامية ، لذا يجب علينا أن نتصرف وبغياب هذه النعمة بشكل دقيق بأن نستعمل كل قوانا الأخرى (كالسامعة والشامة والذائقة واللامسة) وكل أحاسيسنا وشعورنا ، بشكل أوسع من قبل ، يجب علينا أن نعمل أكثر من قبل ، فاليوم يجب علينا أن نفكر ونتحد أكثر حتى نستطيع القيام بواجباتنا.

إن ثورتنا بحاجة إلى منابع صافية ومتدفقة من القدرات البشرية ، ويجب علينا أن نسعى لتسديد هذه الحاجة وأن نعمل بوصية هذا الرجل العظيم الذي نلمس فقدانه فيما بيننا . إذا أردنا أن تسير مسيرة الثورة بنفس السرعة والسعي بنفس الاستقامة والإتقان وعلى نفس النهج الواضح وبدون انحراف يمينا أو يسارا يجب علينا أن نسعى أكثر لتحقيق الأهداف المشرقة عن قلل آمال شعبنا بل الشعوب الإسلامية جمعاء . ويجب علينا أن لا نتراجع من أجل الوصول إليها .

إن الخطر الأكبر لا يكمن بتراجعنا أو تعبنا ، الخطر الأكبر هو أن نضيع الهدف المرسوم وأن لا نراه ، فيجب

علينا أن لا نسمح للسحب والغبار أن يخفي هذه الأهداف والقيم .

٩- حماية الجمهورية الإسلامية الإيرانية

انتبهوا أن طريق النجاة والصلاح والنصر على العدو الخبيث والمناور هو طريق رضوان الله تعالى والتوفيق لتحقيق الأهداف الإسلامية المقدسة هو عبارة عن وصايا الإمام الخميني العزيز(رض) حيث كان يدعو كل فرد من أفراد الشعب إلى المحافظة على الارتباط بالله تعالى والتوكل عليه ، وعدم الخوف من أعداء الله وكان يدعوهم أيضا إلى الذود عن الجمهورية الإسلامية .

يجب على كل الشعب والمسؤولين أن يحافظوا على هذه الجمهورية الإسلامية التي تعتبر من أعظم تراث للإمام الخميني ويجب أن يقفوا بوجه الأعداء . ويجب أن يعلموا أن الله معهم وأن العدو مع كل خداعه ومكره ضعيف وغير قادر . ويجب أن يعرفوا أن طريق سعادة الشعب الإيراني هو سلوك هذه الطريق ونحن بإرشاد الإمام وهدايته قد عرفنا الطريق وسلكناه .

أ- للعبرة فقط

يجب أن لا نبغي وراء تكرار هذه الحقيقة غير العبرة ، لأن المديح وحده لا فائدة منه لربما يكون مضرا . إذا اعتقدنا بأنه أنجز كل الأعمال سوف يتطرق إلى أذهاننا بأنه لا عمل لنا لننجزه ، أي لم يبق عمل لننجزه ، نحن نمدح ونثني على هذه الشخصية العظيمة القديرة حتى نستطيع أن نتقرب منها منزلة ونسير على خطاها حيث كانت حياته كلها تتسم بالتقوى ويجب علينا أن نجعل التقوى ملاك أعمالنا فأصل المسألة والموضوع هو التقوى . والتقوى هو أن لا نخرج عن الإرادة الإلهية في تحركنا ومسيرتنا .

١٠- التواجد في الساحة والوفاء للأصول الثورية الإسلامية

إن تواجد الشعب في الساحة الثورية وإيمانه بالله قد جعل العدو يشعر باليأس . إن اليد الإلهية هي التي جعلت القلوب تتجه نحو الإسلام والثورة والقائد العظيم الفريد وإلى نظام الجمهورية الإسلامية ، فالإمام كان يعرف قدر هذا التوجه والاهتمام العام . وقلما نجد أحدا يكن المحبة العميقة

والثقة الكبيرة للناس . والشعب في نفس الوقت قد بين للإمام وفاءه وصدقه .

كان امتحانا عجيبا للإمام ولكم أيها الشعب . كـــان الإمام ينظر إلى الناس كما كان الأنبياء(ع) ينظرون إليـــهم ، إن الأنبياء لم يكونوا يبحثون عــــن الأنـــاس المشـــهورين والبارزين ، وإنما كانوا يبحثون عن المؤمنيـــن "**خفضـــوا أجنحتهم للمؤمنين** " (نهج البلاغة خطبة ١٩٢)

لم يكن الإمام يبحث عن الخواص ، كان يميل إلـــى عامة الناس ، ويتكلم معهم وكان له علاقة معهم ، فكـــان كما وصف الإمام علي(ع) مالك الأشتر .

من صفات الإمام كانت الارتباط بالشعب وبـــالذين تحملوا ثقل الدفاع عن الثورة والشعب وقد أجـــاب الإمـــام جوابا مناسبا ولهذا استطاع أن يشق بالثورة هـــذا الطريـــق الصعب المليء بالخاطر .

إذا رجعنا إلى الـــوراء قليـــلا ولاحظنـــا الطـــرق والصعاب التي عبرناها يصيبنا نوع من الذهول والخوف قد يحتاط الإنسان وهو يعبر طريقا ملتويا بين الجبال وعندمـــا يصل إلى قمة الجبل ويرى وراءه الطرق الخطـــرة التـــي اجتازها يصيبه شيء من التعجب . فنحن قد عبرنا واجتزنا

مصاعب ومشاكل كثيرة مثل الحرب والحصار الاقتصادي واتحاد القوى العسكرية الأوروبية والأميركية ضد إيران والمؤامرات الداخلية ، ووضع خطط ومشاريع لانقلاب عسكري ونفوذ الليبراليين والوطنيين ... الخ

إن نجاحنا في مواجهة هذه المشاكل كان وبالدرجة الأولى نتيجة للطف الإلهي وبالدرجة الثانية العلاقة الوثيقة بين الشعب والإمام قائده العظيم ، ولهذا عندما شعر العالم بفقدان هذه الشخصية العظيمة بحيث حزن أصدقاؤنا وفرح أعداؤنا ، ولا يمكن أن يضمن الثورة -وفي ظل هذه اللحظات الحساسة- إلا تواجد الشعب الإيراني واتصاله بأهداف الإمام .

إن امتلاك الإيمان والوفاء لأصول الثورة والإسلام موهبة عظيمة أتمنى أن يباركها الله ويحفظها لكم وأن يجعل شعوركم هذا سدادا للثورة الإسلامية .

١١- اتحدوا واعتمدوا على الله

عندما أصيب الإمام بمرض القلب قلقنا جدا عليه ، وعندما كنا نذهب إليه كان يتوقع حدوث احتمالات نتيجة لتدهور وضعه الصحي ولهذا كان يذكر ما يراه مهما وما

يجول في ذهنه في تلك اللحظات الحساسة والمهمة حيث كان يقول لنا ، كونوا أقوياء ولا تكونوا ضعفاء ، واعتمدوا على الله { **أشداء على الكفار رحماء بينهم** } (فتح-٢٩).

إذا كنتم معا لا يستطيع أحد أن يوصل إليكم ضررا وأعتقد أن الثلاثين صفحة من وصية الإمام (رض) يمكن تلخيصها بهذه الكلمات التي ذكرناها عنه .

فكان حكيما ومصداقا كاملا " صيرورة الإنسان عالما عقليا مضاهيا للعالم العيني" إن الإنسان يشعر ويحس بأن كل حقائق العالم منعكسة فيه ، حيث كان يرى الأشياء بوضوح وبنوارنيته النفسية ونظراته الرحمانية وحكمته ، ليس بتكلف واستعدادات ومقدمات تمهيدية .

هذا الرجل الإلهي الحكيم صاحب التجربة والحكمة أدار البلاد خلال هذه السنين متكلا على (رحماء بينهم) إنني أرى وصيته تجليا لهذه الحقائق العظيمة في إدارة البلاد يجب أن توضع الأذواق جانبا وخاصة الأهواء والدوافع المادية .

١٢- يجب المحافظة على الوحدة والأخوة والنقاء والتواجد بوعي وإخلاص .

اليوم يعتبر الواجب الملقى على عاتق الشعب هو أولا المحافظة على الوحدة والنقاء والأخوة ، وغض النظر عن الأذواق والميول والدوافع المتشعبة . (لا يعني أن توضع الأذواق جانبا بل ان اختلاف الأذواق لا يكون سببا للمخالفة وهجاء الآخرين) .

يجب أن يعيش الشعب بأخوة . وثانيا يجب أن يكون الشعب الإيراني على أهبة الاستعداد إذا احتاج النظام والثورة الإسلامية تواجدهم في الساحة .

ويجب على الشعب أن يروا بلدهم لهم وملكهم وبكل معنى الكلمة وأن يدافعوا عنه ، وأن يسندوا المسؤولين الذين يتحملون مسؤولية إدارة البلاد . كما كان الإمام (رض) يوصي الشعب بحماية ومساندة مسؤولي البلاد . قد كرر الإمام هذه العبارة كثيرا ولذلك يجب أن يكون الشعب كذلك.

إنه وبتواجدكم على الساحة سوف تحل كل المشاكل الصغيرة منها والكبيرة ، نحن شعب لدينا إمكانيات واسعة ونستطيع أن نتمتع بحياة مادية ومعنوية مرفهة . نستطيع أن نكون أحرارا وسادة وأعزاء ومرفهين وفي نفس الوقت

مؤمنين ومتقين وصادقين . فهذه هي الحياة التـــي يريدهـــا الإسلام لتابعيه ، ونحن نستطيع أن نوجد حياة كـــهذه ، إن الوسائل هي تحيي إرادة وسيطرة الشعب وســـوف تكـــون بلادنا نموذجا لبقية البلدان وسوف تسوق وتهدي بقية الأمـــم إلى النجاة والاستقامة.

١٣- الإصلاح وعدم الاستسلام لمطامع العدو

إن الواجب الأول هو المحافظة على حـــزم وعـــزة الثورة والاستمرار وبثبات وحزم على نهج الإمام ومســيرته وعدم الاستسلام لمطامع أعداء الإسلام .فإن الشرق والغرب قد عرفا ما هي الثورة .

إن الشعوب والدول الضعيفة تضر نفسها بضعفــها ، فهذه الدول والشعوب لا تترحم عليها القوى الكبرى . فيجب على القوى الاستكبارية أن تعلم أن ثورتنـــا كـــالصخرة لا يمكن أن توجه إليها ضربة أو تنقص منها شيئا ، يجب علينا أن نحفظ اقتدار و(ابهة) الثورة هذه . إن أمل الشـــعوب الإسلامية بالثورة والجمهورية الإسلامية يرجع إلى صلابـــة وحزم الثورة . وعند وفـــاة الإمـــام الخمينـــي ، اشـــتركت الشعوب بعزائه بالعويل والبكاء ومـــع كـــل الضغوطـــات

الموجهة ضدها ، لأنها كانت ترى عزتها وعظمتها بهذه الشخصية الإلهية ، لذا كانوا يحبونه ويعشقونه . وكانوا يرون فيه وجودهم وهويتهم وعزتهم وهذا فخر وعزة للجمهورية الإسلامية .

الواجب الثاني أو المسؤولية الثانية الاتجاه نحو إصلاح وبناء البلاد . إذا لم نستطع نحن أن نبني بلادنا ، سوف تفقد الشعوب الإسلامية أملها بنا وسوف يتجرأ عدونا علينا ، وسوف يسخر منا بأننا لم نستطع أن نبني بلادنا .

يجب علينا أن نسعى لإصلاح البلاد وبنائها في كل الأبعاد الطبيعية والمدن والقرى والاقتصاد والصناعة والزراعة .... وواجبنا القضاء على الفقر والحرمان في بلادنا ، وأن نهتم بهذه الطبيعة ، فهذا واجبنا ، ومن وصايا الإمام أيضا .

يجب علينا المحافظة على تراث الإمام (رض) . فلم يكن الإمام أهل الدين والماديات (لم يورثوا دينارا ولا درهما) .فكان مثل الأنبياء لم يتركوا درهما ولا دينارا . فزخارف الدنيا كانت أضعف من أن تجد منفذا إلى نفس الإمام (رض) وفي الحقيقة أن ميراثه كان الجمهورية الإسلامية والشباب الذي صنعهم على يده .

وببركة الثورة يجب أن نحافظ على كل هذا .

إن الإصلاح والبناء يجب أن يكون في كل الأبعاد المادية المعنوية . يعني يجب تحريك عجلة الاقتصاد ويجب التطور بالروح المعنوية والأخلاق والارتباط بالله تعالى . كلنا مسؤولون أمام هذا الواجب العظيم ، فأنا وبصفتي أحد طلاب العلوم الدينية أمتلك نوعا من المسؤولية في الجمهورية الإسلامية والعلماء وطلاب الجامعة والعمال والفلاحون والمدنيون والقرويون وأصحاب المهن الحرة وكل من يستطيع أن يساهم في طريق البناء يجب علينا جمعيا أن نسعى في هذا الطريق ونحمد الله أن مسؤولي البلاد يسعون في إنجاز مسؤولياتهم وعلى الشعب أن يدعمهم بمساندتهم إياها .

فإذا أردنا أن نقوم بهاتين المسؤوليتين وبالشكل الأفضل يجب علينا أن نولي اهتماما إلى السر الذي يعتبر رمز النصر والنجاح في مسيرة البناء هذه وفي حفظ الجمهورية الإسلامية ، ألا وهو وحدة الكلمة . يجب علينا أن نضع المبررات جانبا ، يجب علينا المحافظة على الجو الحميم والصادق الذي أوجده الإمام الراحل(قدس) في بلادنا . يجب أن نقضي على دواعي التفرقة في نفوسنا ، يجب أن

نعتبر طرح المسائل المؤدية إلى التفرقة أمرا محرما شرعا، والبعض ولتأثيرهم المحدود لا يستطيعون أن يكونوا أساسا وسببا للاختلاف والتفرقة إلا بين أناس قليلين وعلى نطاق محدود ومع أن هذه أيضا محرمة ، أما البعض ولتأثيرهم العميق يمكن وبإشارة وحتى غير متعمدة أن يكونوا سببا لإيجاد تفرقة واختلاف واسع في البلاد .

على الأفراد الذين يشغلون أماكن حساسة ، ويملكون أثرا كبيرا على المجتمع والناس ، وذلك بكلامهم أو إشاراتهم يجب على أمثال هؤلاء الاحتراس من إيجاد التفرقة والخلاف بين الناس ، وأيضا يجب على أصحاب القلم والمنزلة المعبرة بين الناس أن ينتبهوا لتصرفاتهم ان لا تؤدي إلى الاختلاف وأن يحافظوا على وحدة الكلمة . فهذه كانت وصية الإمام ويمكن أن نقول أنه لا توجد مسألة طرحها الإمام وطوال عشرة سنوات من بعد الثورة الإسلامية كمسألة المحافظة على الوحدة .

والحمد لله رب العالمين

محتويات الكتاب

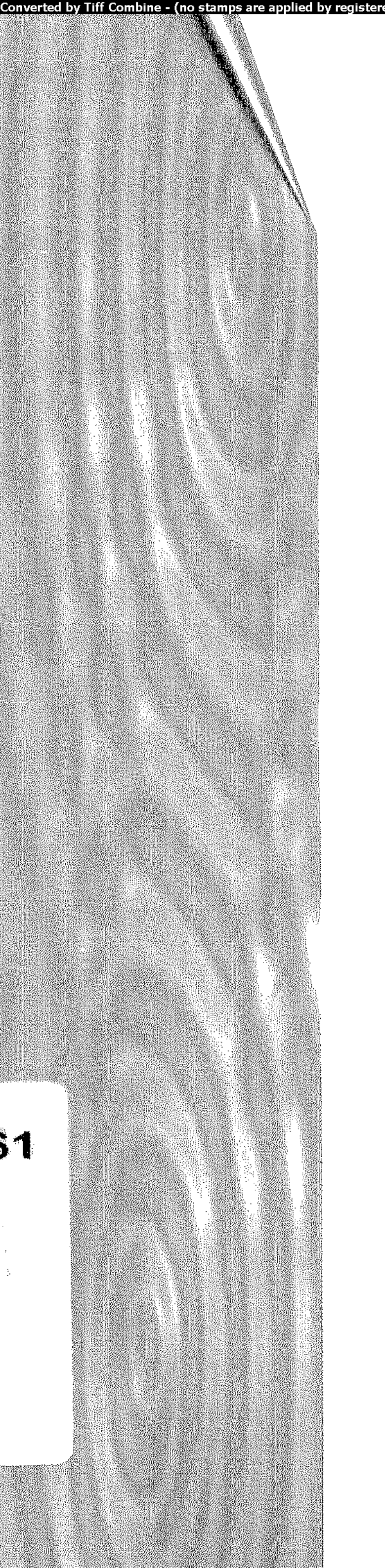
*الفصل الثاني

*الفصل الثالث

*الفصل الرابع







إن شخصية الإمام العظيمة لا يمكن مقارنتها بعد الأنبياء والأولياء المعصومين بأية شخصية أخرى فهو وديعة الله بيننا وحجة الله علينا ومظهر من مظاهر عظمته.

الإمام الخامنئي



بيروت - لبنان - حارة حريك - ص. ب: ١٤/٥٤٧٩
تلفون : ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس : ٠١/٥٥٢٨٤٧